نبذ العنصرية كما تصوره رواية سلمان الفارسي ﷺ مرفوعا «لو كان الإيمان عند الثريا...» دراسة تحليلية

د.إقبال علي عبدالله العنزي
مدرس في قسم التفسير والحديث
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الكويت

ملخص البحث:

إن كل عاقل يبغض الظلم بكافة صوره، وجاءت الشريعة الإسلامية بتحريمه، ومن أسباب الظلم: العنصرية، فتجد الإنسان يظلم غيره لمجرد أنه لا ينتمي إلى جنسه أو قومه أو مذهبه، وهذا النوع صار يُمارس بشكل يومي، فجاء هذا البحث ليُساهم في معالجة هذه العنصرية الحاصلة بسبب الفخر بالانتماء، من خلال التأكيد على أن الشريعة الإسلامية التي موطنها عربي، ونبيها عربي، جاءت بذكر فضائلِ أقوامٍ ليسوا عرباً، بل ذكرتْ لهم منقبةً عظيمة، وهي في قول النبي ﷺ لسلمان الفارسي ﷺ:«لو كان الإيمان عند الثريا، لناله رجال من هؤلاء» يعني الفُرس، كنموذج لنبذ العنصرية في السنة النبوية.

والدراسة التحليلية لهذا الحديث تتضمن هذا الجانب بالإضافة إلى تخريجه، وسبب وروده، وشرح بعض مفرداته، وبيان الجوانب البلاغية في عباراته، وذكر شيء من فقه الحديث.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه من والاه.. وبعد :

فإن الأخلاق الإنسانية الحميدة من أعلى القيم التي يشتد انتماء البشر إليها، ولا يتميزون عن غيرهم من المخلوقات إلا بها، وقد جاءت الشريعة الإسلامية تقر محاسن الأخلاق، وتدعو إليها، وتذم مساوئها، وتنفر منها.

وإن من المساوئ التي مارسها البشر منذ عصور قديمة، ومازالت إلى اليوم: التفاخر بالأحساب.

نعم، من الطبيعي اعتزاز الإنسان بنسبه، أو انتمائه، تصريحاً، ومدحاً، لكن من غير

(*) تم تسليم البحث في يناير ٢٠١٨م، وأجيز للنشر في مايو ٢٠١٨م.

المقبول أن يتمادى هذا التفاخر به حتى يعتبر غيره دونه، أو يرى أن هذا الانتماء يمَكِّنه من ظلم الآخرين، وازدرائهم.

ومعلوم أن السنة النبوية جاءت بذم العنصرية في أحاديث كثيرة(١)، وكتطبيق عملي في ذمها لتلك العنصرية جاءت بذكر مناقب وفضائل لأشخاص بأعيانهم، أو لجماعة، أو لأمة من الأمم، وجاءت متزامنة مع تلك الفضائل نصوصٌ تدل على أن تلك الفضيلة أو المنقبة لا تعني الفخر أبداً(٢)، وإنما هي نعمة من الله على المذكور بالفضل؛ ليشكره، وحثاً للناس؛ للاقتداء به في الأمر الذي فُضِّل به؛ ولمعرفة مكانته فلا يُبخس، ولا يُزدرى.

وفي مقابل ذلك ابتُلي أهل هذا الزمان بقوم ينكرون السنة النبوية بسبب مخالفتها لرأيهم القائم على فكرة أو مذهب ما، أو مخالفتها لفهم خاطئ لنص عام من القرآن، فيقولون مثلاً: كل ما ورد في فضائل البلدان والأقوام فهو موضوع، وجاء هذا البحث ليثبت بالشرع، والعقل، والواقع، فضيلةً لبلد من بلاد الفتوح، تصديقاً لقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾(٤).

وجاء هذا البحث أيضاً ليبين فضيلة ثبتت في السنة النبوية لعنصر غير عربي، وهو ما ينفي عن السنة العنصرية والعصبية، فإن الإسلام عربي المنشأ، والرسول ﷺ عربي، والقرآن عربي، ومع هذا جاءت السنة النبوية بذكر فضيلةٍ للفرس، تحفظ للمؤمنين منهم مكانتهم، وهو حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لو كان الإيمان عند الثريا، لناله رجال من هؤلاء»، ووضع النبي ﷺ يده على سلمان الفارسي ﷺ.

والبحث معنيٌ ببيان رواية سلمان الفارسي ودراستها دراسة تحليلية، ومن تأمل

(١) انظر: بحث الأحاديث النبوية في ذم العنصرية الجاهلية، للشيخ عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم.

(٢) قال الطيبي في شرح المشكاة ١٠/ ٣١٤٥: «المفاخرة نوعان: مذمومة ومحمودة، فالمذموم منها ما كانت عليه الجاهلية من الفخر بالآباء والأنساب للسمعة والرياء. والمحمود منها: ما ضم مع النسب الحسب في الدين، لا رياء؛ بل إظهارا لأنعمه تعالى عليه».
وقال ابن الملقن في التوضيح لشرح الجامع الصحيح ١٩/ ٢٣٧: «والفخر: الافتخار وعد المآثر القديمة؛ تعظيمًا، والخيلاء: الكبر والإعجاب بالنفس، واحتقار الناس؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان: ١٨)».

(٣) سورة القصص: جزء من آية ٦٨.

(٤) سورة الحج: جزء من آية ٧٥.

عبارات النبي ﷺ في مدحه لسلمان ﷺ، وقومه، ترسخ عنده كيف عالجت الشريعة الإسلامية العنصرية البغيضة، فخدمة الحديث، هي خدمة لما فيه من معانٍ ومنها نبذ العنصرية.

أهداف البحث:

- المساهمة في علاج التعصب العنصري المتفشي في المجتمع من خلال السُّنة النبوية، وشرح العلماء لها.
- دعوة الناس لسلوك الإنصاف مع غيرهم من الأحساب والأعراق الأخرى.
- الحديث يؤكد أن معيار تقييم الناس عند الله هو التقوى.
- التأكيد على أن مفاهيم السنة في الأفضلية مبنية على الأمور المكتسبة، التي يمتلك الإنسان الاختيار فيها، لا على الأمور الجبلية التي ليس له يد فيها، كالخِلقة والنسب وغيرها(١).
- الرد على دعوى أن كل الأحاديث النبوية الموجودة في فضائل الأمم أو البلدان موضوعة.
- الدلالة على أن الفضيلة للبلد تكون رفعاً لذكره، ورفعا لذكر العمل الذي اشتهروا به، لا دعوة للتعصب والتفاخر.
- الدلالة على صدق نبوة محمد ﷺ، من خلال وقوع انتشار الدين والإيمان في بلاد فارس، كما ذُكر في الحديث محل الدراسة.

الدراسات السابقة:

من الدراسات التي بحثت موضوع العنصرية في السنة، كتاب الأحاديث النبوية في ذم العنصرية الجاهلية، للشيخ عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم(٢)، وكتاب التفرقة

---

(١) قال ابن تيمية في الاستقامة ١/ ٣٥٧ :«وتفسير هذا قوله ﷺ :«إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»، فعلم أن مجرد الجمال الظاهر في الصور والثياب لا ينظر الله إليه، وإنما ينظر إلى القلوب والأعمال، فإن كان الظاهر مزينا مجملا بحال الباطن أحبه الله، وإن كان مقبحا مدنسا بقبح الباطن أبغضه الله، فإنه سبحانه يحب الحسن الجميل، ويبغض السيئ الفاحش». وقال في منهاج السنة ٨/ ٢٢١ :«... ولذلك إذا كان الرجل من أفناء العرب والعجم، وآخر من قريش، فهما عند الله بحسب تقواهما: إن تماثلا فيها تماثلا في الدرجة عند الله، وإن تفاضلا فيها تفاضلا في الدرجة. وكذلك إذا كان رجل من بني هاشم، ورجل من الناس أو العرب أو العجم، فأفضلهما عند الله أتقاهما».

(٢) كتاب مطبوع سنة ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

العنصرية والإسلام، للدكتور محمد البهي[1]، والإسلام والعنصرية، لعبدالعزيز بن عبدالرحمن قارة[2]، وبحث العنصرية وعلاجها من منظور تربوي إسلامي، للباحث محمد مصلح عبابنة[3]، وتناولت هذا الدراسات ذم العنصرية من خلال القرآن والسنة والتشريعات الإسلامية.

وكلها تجمع نصوصا شرعية، من آيات وأحاديث في بيان المقصود بعموم، وتتكلم عن العنصرية بخصوص، ويختلف هذا البحث بشرحه لحديث «لو كان الإيمان بالثريا» شرحاً تحليلياً، وقد اخترت هذا الحديث بالذات؛ لصراحته في بيان فضل جنس غير عربي، وروده في أصح كتب الحديث الشريف، وما احتواه من فوائد تتعلق بتفسير آية من سورة الجمعة، واحتوى هذا البحث دراسة تحليلية لهذا الحديث، وبيان روايته وألفاظه في الصحيحين وغيرهما، ومن هم الفرس! هل المراد كل من ليس بعربي؛ فيشمل الروم وغيرهم؟، وهل المراد أهل فارس؟، أم أهل أصبهان أو خراسان؟، وما المراد بالثريا؟، والتدليل على صدق نبوة محمد ﷺ لوقوعه فيمن آمن مِن أهل فارس، وعلوّ شأنهم في العلم والدين.

منهج البحث:

سرت في البحث على المنهج الاستقرائي للشروح، والتحليلي لمتن الحديث.

الكلمات الدالة:

سلمان الفارسي، الثريا، العنصرية، حديث تحليلي.

خطة البحث:

المقدمة:

المبحث الأول: تعريف العنصرية، ومتن الحديث وتخريجه، ويشمل ما يلي:

أولاً: تعريف العنصرية لغةً واصطلاحاً.

ثانياً: متن الحديث.

ثالثاً: تخريج الحديث.

(١) كتاب صغير الحجم مطبوع في مكتبة وهبة، ١٩٧٩م.

(٢) كتاب مطبوع في دار البشير ١٤١٥هـ، ١٩٩٦م.

(٣) رسالة ماجستير في جامعة اليرموك، كلية الشريعة، الأردن ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

المبحث الثاني: شرح الحديث، وذكر بعض مسائله، وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: ما معنى الثريا، ولماذا خصها بالذكر؟

المطلب الثاني: سبب ورود الحديث.

المطلب الثالث: تفسير آية سورة الجمعة.

المطلب الرابع: من السائل؟ وما معنى المراجعة في الحديث؟

المطلب الخامس: هل ثبتت رواية: «لو كان العلم»، وما معناه؟

المطلب ص: من المراد بقوله ﷺ: «ناله رجال من هؤلاء»؟

المطلب السابع: زيادات في الحديث بينت سبب فضل الفرس.

المطلب الثامن: من فقه حديث.

نتائج البحث.

المبحث الأول

تعريف العنصرية، ومتن الحديث وتخريجه

أولاً: تعريف العنصرية لغة واصطلاحا:

العنصرية في اللغة:

قال الخليل: «العُنْصُرُ: أَصْلُ الحَسَب»[1]، وقال ابن دريد: «والعُنْصُر: الأَصْل، وَيُقَال عُنْصَر أَيْضا»[2]، وقال ابن فارس: «العنصر: أصل الحسب، وهذا مما زيدت فيه النون، وهو في الأصل العصر، وهو الملجأ، وقد فسرناه؛ لأن كُلاً يَئل في الانتساب إلى أصله الذي هو منه»[3].

العنصرية في الاصطلاح:

عرفها الباحث الفرنسي باليبار: فكرة مسبقة تعتمد على الاعتقاد بأن المجموعات البشرية ليست متساوية من الناحية الوراثية[4].

(١) كتاب العين ٢/ ٣٣٧.

(٢) جمهرة اللغة ٢/ ١١٥٣.

(٣) مقاييس اللغة ٤/ ٣٧٠.

(٤) العنصرية ومعاداة العنصرية، مجلة رسالة اليونسكو، مركز مطبوعات اليونسكو، مصر المؤلف: باليبار، إتيين العدد: س٤٩، مارس ١٩٩٦م، ص١٤-١٥.

ومن أنسب ما وقفت عليه من التعريفات؛ لكونه أشملها، هو التعريف بأن:«العنصرية: عقيدة تستند إلى ادعاءات مناقضة للدين الحق والعلم الصحيح، حول تفوق أو نقص هذه الأجناس أو تلك، محاولة بذلك تبرير السياسة العدوانية ضد الكائن البشري، التي تقوم على الاغتصاب والإرهاب والاستعباد».[1]

ثانياً: متن الحديث:

قال أبو هُرَيْرَةَ ﷺ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾ قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا، وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ[2]، وَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ، ثُمَّ قَالَ: لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا، لَنَالَهُ رِجَالٌ، أَوْ رَجُلٌ، مِنْ هَؤُلَاءِ».

ثالثاً: تخريج الحديث:

روى هذا الحديث عن أبي هريرة أربعةٌ من الرواة.

أخرجه البخاري[3]، واللفظ له، والطحاوي في شرح المشكل[4]، من طرق عن سليمان بن بلال. وفيه:«فأنزلت عليه سورة الجمعة»، وفيه «قال: قلت: من هم يا رسول الله».

---

(١) العنصرية اليهودية د. أحمد الزغيبي ١/ ٦٠

(٢) سلمان ابن الإسلام أبو عبد الله الفارسي ﷺ، ويقال له: سلمان ابن الإسلام وسلمان الخير، سابق أهل أصفهان وفارس إلى الإسلام، مولى المصطفى ﷺ، شهد الخندق، وشهد بقية المشاهد، وفتوح العراق، وولي المدائن، أصله من رامهرمز، وقيل: من أصبهان، وكان قد سمع بأن النبي ﷺ سيبعث، فخرج في طلب ذلك، فأسر وبيع بالمدينة، فاشتغل بالرّق، توفي في خلافة عثمان، مات سنة ست وثلاثين، أو سبع. (انظر: معرفة الصحابة لابن منده ٧٢٦، والإصابة في تمييز الصحابة ٣/ ١١٨).

(٣) صحيح البخاري (كتاب تفسير القرآن، باب: قوله ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾ وقرأ عمر فامضوا إلى ذكر الله) (٦/ ١٥١) (٤٨٩٧).

(٤) (باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ من قوله: «لو كان الإيمان بالثريا ومن قوله لو كان الدين بالثريا») (٦/ ٦٣) (٢٢٩٧).

وأخرجه البخاري[١]، ومسلم[٢]، والنسائي في الكبرى[٣]، وأحمد في المسند[٤]، والطحاوي في شرح مشكل الآثار[٥]، وابن حبان في صحيحه[٦]، من طُرق عن عبدالعزيز ابن محمد الدراوردي. وفيه:«سورة الجمعة»، وفيه:«قال رجل».

وأخرجه الترمذي[٧]، من طريق عبدالله بن جعفر[٨].

وأخرجه البزار في مسنده[٩]، من طريق مالك. وفيه:«أنزل على النبي ﷺ الجمعة، فقرأها حتى بلغ...»..، وفيه:«قالوا: من هم يا رسول الله، وفيه:«لتناوله هذا وأصحابه».

---

(١) (كتاب تفسير القرآن، باب: قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾، وقرأ عمر(فامضوا إلى ذكر الله) (٦/ ١٥١) (٤٨٩٧)، (٤٨٩٨).

(٢) (كتاب فضائل الصحابة، باب فضل فارس) (٧/ ١٩١) (٢٥٤٦).

(٣) (كتاب المناقب، سلمان الفارسي ﷺ) (٧/ ٣٥٩) (٨٢٢٠)، (كتاب التفسير، ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾) (١٠/ ٣٠٠) (١١٥٢٨).

(٤) (٢/ ١٩٦٨) (٩٥٣١)

(٥) (باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ من قوله: «لو كان الإيمان بالثريا»، ومن قوله: «لو كان الدين بالثريا») (٦/ ٦٢) (٢٢٩٦).

(٦) (كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم – رضوان الله عليهم أجمعين –، ذكر شهادة المصطفى ﷺ لأهل فارس بقول الإيمان والحق) (١٦/ ٢٩٨) (٧٣٠٨).

(٧) (أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن الجمعة) (٥/ ٣٣٧) (٣٣١٠)، (أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب في فضل العجم) (٦/ ٢١٢) (٣٩٣٣).

(٨) أخرجه الترمذي (أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة محمد ﷺ) (٥/ ٣٠٣) (٣٢٦١)، عن العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، وذكر الآية في سورة محمد، وقال الترمذي:« وعبد الله بن جعفر بن نجيح هو والد علي بن المديني، وقد روى علي بن حُجْر، عن عبد الله بن جعفر الكثير، وحدثنا علي بهذا الحديث عن إسماعيل بن جعفر، عن عبد الله بن جعفر».
وأخرجه أيضاً في (أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن الجمعة) (٥/ ٣٣٧) (٣٣١٠)، (أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب في فضل العجم) (٦/ ٢١٢) (٣٩٣٣)، عن علي بن حُجر، عن ثور بن زيد، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة.
وقال الترمذي:« هذا حديث غريب وعبد الله بن جعفر هو والد علي بن المديني ضعفه يحيى بن معين، وقد روي هذا الحديث عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ من غير هذا الوجه»، وقال في الموضع الثاني« هذا حديث حسن، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ».
وسيأتي ذكر إسناد عبدالله بن جعفر فيما اختلف فيه على العلاء، وهو إسناد ضعيف.
وكأن صنيع الترمذي هذا وتعليقه يفيد بترجيحه للوجه الثاني، والذي توبع فيه عبدالله بن جعفر، وقد يكون تحسين الترمذي للحديث بسبب المتابعات التي حصلت لعبدالله بن جعفر، والله أعلم.

(٩) (١٤/ ٤٠٥) (٨١٥٩).

كلهم – سليمان بن بلال، وعبدالعزيز الدراوردي، وعبدالله بن جعفر، ومالك –، عن ثور بن زيد، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة.

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف[١]– وعنه أحمد في المسند[٢]، ومن طريقه مسلم[٣]– عن معمر بن راشد، عن جعفر بن برقان الكلابي، عن يزيد بن الأصم بن عبيد البكائي، عن أبي هريرة. بالمتن نفسه، ولم يذكر سبب نزول الآية، وفيه:«رجل من فارس أو من أبناء فارس».

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف[٤]، وأحمد في المسند[٥]، والطحاوي في شرح مشكل الآثار[٦]، من طريق عوف بن أبي جميلة، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة. لم يذكر الآية، وفيه:«رجال من أبناء فارس».

وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار[٧]، عن أبي أمية، عن عبيد الله بن موسى، عن شيبان، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال:«ويل للعرب من شر قد اقترب، أفلح من كف يده، تقربوا يا بني فروخ إلى الذكر؛ فإن العرب قد أعرضت والله، والله إن منكم رجالا لو كان العلم بالثريا لنالوه».

وأخرجه ابن حبان في الصحيح[٨]، عن أحمد بن محمد بن بسطام، عن حصن بن عبد الحليم المروزي، عن يحيى بن أبي الحجاج، عن عوف، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة به.بمعناه ولم يذكر الآية، وفيه:«من أبناء فارس».

---

(١) (١١/ ٦٦) (١٩٩٢٣).
(٢) (٢/ ١٧٠٠) (٨١٩٦).
(٣) (كتاب فضائل الصحابة، باب فضل فارس) (٧/ ١٩١) (٢٥٤٦).
(٤) (١٧/ ٣٥٦) (٣٣١٨٣).
(٥) (٢/ ١٦٧١) (٨٠٦٥)، (٢/ ١٩٧٤) (٩٥٦٥)، (٢/ ١٩٨٠) (٩٥٨٩)، (٢/ ٢٠٩٦) (١٠١٩٥).
(٦) باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ من قوله: «لو كان الإيمان بالثريا»، ومن قوله:« لو كان الدين بالثريا» (٦/ ٦٦) (٢٣٠٠).
(٧) (باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ من قوله: «لو كان الإيمان بالثريا»، ومن قوله:« لو كان الدين بالثريا»)(٦/ ٦٦)، (٢٢٩٩).
(٨) (كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم – رضوان الله عليهم أجمعين –، ذكر خبر ثان يصرح بالمعنى الذي أومأنا إليه) (١٦/ ٢٩٩) (٧٣٠٩).

المبحث الثاني
شرح الحديث وذكر بعض مسائله
المطلب الأولى
ما معنى الثريا، ولماذا خصها بالذكر؟

قال الدماميني:«(عند الثريَّا): هي النجم المعروف، وهي مؤنثة مقصورة تكتب بالألف؛ لمكان الياء التي في آخره»(١).

وبيّن ابن قتيبة أن ذكر العرب لهذه اللفظة أكثر من ذكر غيرها من النجوم فقال:«الثريا: يقال: إنها إله الحمل، وهي أشهر هذه المنازل، وذكرهم لها أكثر من ذكر غيرها، وجاءت مصغرة لاجتماعها،... وأصلها من الثروة، وهي كثرة العدد، وهي ستة أنجم ظاهرة، في خللها نجوم كثيرة خفية، ويسمونها نجما»(٢).

ووضّح الزبيدي سبب التسمية بالثريا فقال:«وامرأة ثروى: متمولة، والثريا تصغيرها، أي تصغير ثروى، والثريا: النجم؛ وهو علم عليها لا أنها نجم واحد، بل هي منزلة للقمر فيها نجوم مجتمعة جعلت علامة، كما دل عليه قول المصنف؛ لكثرة كواكبه مع صغر مرآتها فكأنها كثيرة العدد بالإضافة إلى ضيق المحل...».(٣).

وقوله ﷺ:« لو كان الإيمان عند الثريا، لناله رجال، أو رجل، من هؤلاء»، مَثَلٌ ضربه النبي ﷺ.

وقد شرح الطحاوي هذا المثل فقال:

«فتأملنا هذه الآثار؛ لنقف على المراد بما فيها، إن شاء الله، فوجدنا ذلك على المثل كما يقول الرجل لصاحبه: أنت مني كالثريا أي: في البعد، أو كمثل قوله في ضد ذلك من القرب: أنت مني مؤخر القلب، وأنت مني نصب عيني، وأنت مني كذراعي من عضدي... في أمثال ذلك، وكانت الثريا لا إيمان ولا دين ولا علم بها، فقيل ذلك على المثل، كما قيل في بقية الأشياء.

وقد يحتمل أن يكون ذلك لم يقل على المثل، وقيل على أنه لو كان هناك كان لا بد من

(١) مصابيح الجامع ٨/ ٤٤٤.
(٢) كتاب الأنواء ٢٧.
(٣) تاج العروس ٣٧/ ٢٧٠، وانظر المعجم الوسيط ١/ ٩٥.

الوصول إليه؛ لأن تلك الأشياء إنما تراد لإيمان العباد بها ولأخذهم لها، ولعلمهم بها، ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1].

فكان ذلك على أنه لو جعلت تلك الأشياء هناك، وكانت في أنفسها إنما أريدت لما قد ذكرنا، جعل الله عز وجل لمن أرادها سببا إلى الوصول إليها بلطيف حكمته، وكان الذي ذكرهم من أبناء فارس أشدهم طلبا لها، ومسارعة إليها، وتمسكا بها، والله عز وجل نسأله التوفيق»[2].

وابن العربي ألمح إلى سبب اختيار هذا النجم دون غيره لضرب المثل به، فقال:

«بيان، لأن الدين يعلو، وأن منزلته الفوقية، وأنه يتناول بيد القبول والتوفيق على عظيم السمو، وبعد الطريق»[3].

وقال موسى لاشين موضحا الكناية في الحديث:

« والثريا مجموعة من النجوم البعيدة عن الأرض، وبها يضرب المثل في البعد، والكلام كناية عن وصول أهل فارس إلى الدين والعلم والإيمان مهما كلفهم هذا الوصول، زاد في بعض الروايات «برقة قلوبهم»[4].

المطلب الثاني

سبب ورود الحديث

جاء متن الحديث في رواية أخرى مفسِّراً لآية من سورة محمد، من رواية العلاء ابن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾[5]، قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذي إن تولينا استبدلوا بنا، ثم لا يكونوا أمثالنا، فضرب على فخذ سلمان الفارسي ثم قال:«هذا وقومه، لو كان الدين عند الثريا؛ لتناوله رجال من فارس».

وهذا المتن رواه ثلاثة عن العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة به:

---

(١) سورة الذاريات: ٥٦.
(٢) شرح المشكل ٦/ ٦٤ (٢٢٩٨).
(٣) عارضة الأحوذي ١٢/ ١٠٤.
(٤) فتح المنعم ٩/ ٦٠٤، وسيأتي تخريج زيادة :«برقة قلوبهم».
(٥) سورة محمد: جزء من الآية ٣٨.

فأخرجه ابن وهب في الجامع[1]- ومن طريقه الطحاوي في شرح المشكل[2]، والطبري في التفسير[3]، وابن حبان في الصحيح[4]، والبغوي في التفسير[5]-عن -، والطبراني في الأوسط[6]- وعنه أبو نعيم في تاريخ أصبهان[7]-، وأبو الطيب في حديثه[8]، من طريق مسلم بن خالد.

وأخرجه إسماعيل بن جعفر في أحاديثه[9]- ومن طريقه الترمذي[10][11]، والثعلبي في التفسير[12]، والواحدي في التفسير[13]، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان[14]-، عن عبدالله بن جعفر.

وأخرجه الحاكم في المستدرك[15]، وأبو عوانة في المستخرج -كما في إتحاف المهرة[16]-، من طرق عن عبدالعزيز بن محمد الدراوردي.

وأخرجه الترمذي[17]، من طريق شيخ من أهل المدينة[18].

كلهم (مسلم بن خالد، وعبدالله بن جعفر، ومحمد الدراوردي، وشيخ من أهل المدينة)

---

(١) ١/ ٦٥ (١٤٥).

(٢) (باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ في المرادين بقول الله عز وجل: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ (٥/ ٣٧٩) (٢١٣٤).

(٣) ٢١/ ٢٣٤.

(٤) (كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم - رضوان الله عليهم أجمعين - ذكر سلمان الفارسي ﷺ) (١٦/ ٦٣) (٧١٢٣).

(٥) ٤/ ٢٢٠.

(٦) ٨/ ٣٤٩ (٨٨٣٨).

(٧) ١/ ٢١.

(٨) ١١٩ (٣٤) .

(٩) ٣٢٢ (٢٥٧).

(١٠) أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة محمد ﷺ) (٥/ ٣٠٣) (٣٢٦١)

(١١) مضى بيان الاختلاف على عبدالله بن جعفر.

(١٢) ٩/ ٣٩.

(١٣) ٤/ ١٣٠ (٨٤٦).

(١٤) ١/ ٢٣.

(١٥) ٢/ ٤٩٨.

(١٦) ١٥/ ٣١٥.

(١٧) (أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ- باب ومن سورة محمد ﷺ) (٥/ ٣٠٣) (٣٢٦٠).

(١٨) قال الترمذي: «هذا حديث غريب في إسناده مقال، وقد روى عبدالله بن جعفر أيضا هذا الحديث عن العلاء ابن عبدالرحمن».

عن العلاء بن عبدالرحمن به.

ومسلم بن خالد[1]، وعبدالله بن جعفر[2]، لا يحتج بهما، والإسناد الثالث فيه راوٍ مبهم، فيبقى إسناد عبدالعزيز بن محمد الدراوردي، وهو مختلف عليه[3]، والراجح من حديثه: ما

(١) مسلم بن خالد الزنجي المكي، مولى بني مخزوم، عالم الحرم، أبو خالد، وقد اختلفت أقوال أهل العلم حوله، فضعفه ابن سعد (الطبقات ٥/ ٤٩٩)، وأحمد بن حنبل (العلل ٢/ ٤٧٨)، وابن المديني (التاريخ الكبير ٧/ ٢٦٠)، والبخاري (التاريخ الكبير ٧/ ٢٦٠)، وابن معين مرة (الأسامي والكنى لأبي أحمد الحاكم ٤/ ٨٥)، ووثقه: ابن معين مرة (تاريخ ابن معين رواية الدوري ٣/ ٦٠)، وذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ٤٤٨)، ولعل الخلاصة في حاله والله أعلم هو ما ذكره ابن حجر في التقريب ٥٢٩ :«صدوق كثير الأوهام»، وقال في تهذيب التهذيب ١٠/ ١١٦ :«وكان كثير الغلط في حديثه»، فمن وثقه يُحمل قوله على اطلاعه على الصحيح من حديثه، ومن ضعفه، فيُحتمل أن عنده مزيد علم، والله أعلم.

(٢) عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم، أبو جعفر المديني، والد علي، بصري، أصله من المدينة، قال الذهبي في الكاشف ١/ ٥٤٣ : «ضعفوه»، وقال ابن حجر في التقريب ٢٩٨ :«ضعيف»، وقد ضعف الطحاوي رواية عبدالله بن جعفر، واعتذر عن إخراجها بقوله في شرح المشكل (٥/ ٣٨٠) (٢١٣٦): «والذي حملنا على أن أتينا بهذا الحديث الثاني وإن كان فاسد الإسناد بعبد الله بن جعفر الذي رواه إسماعيل بن جعفر عنه، وهو أبو علي بن المديني لإجماع أهل الحديث على ترك روايته خوف أن يخرجه رجل من هذا الإسناد فيعود الحديث إلى إسماعيل بن جعفر، عن العلاء؛ لأنه أحد الرواة عنه، ومع إسماعيل من الجلالة والتقدم في العلم والتثبت في الرواية ما معه من ذلك فيعدنا من وقف على ذلك تاركين لحديث في هذا الباب لا يحسن من مثلنا تركه عنه فذكرناه في هذا الباب لذلك».

(٣) روى عبدالعزيز بن محمد الدراوردي هذا الحديث، واختلف عليه على ثلاثة وجوه:

الأول: رواه غير واحد عن عبدالعزيز بن محمد، عن ثور، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة ومتنه تفسير آيات من سورة الجمعة بالحديث.

أخرجه البخاري (٩٤٠٦)، من طريق عبدالله بن عبدالوهاب.

ومسلم (٢٥٤٦)، وأبو داود (٢٣١)، والنسائي في الكبرى ٧/ ٣٦٠ (٨٢٢٠)، وأحمد ١٥/ ٢٣٧ (٩٤٠٦)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ١/ ٢٠، والبغوي في التفسير ٥/ ٨٢، من طريق قتيبة بن سعيد.

وأبو عوانة في المسند ١٩/ ٢٧٤، من طريق الحسن بن محمد بن أعين، ويحيى بن صالح (١١٩٣)، وخالد بن خداش (١١٩٤)، وابن أبي أويس (١١٩٥).

وابن حبان في الصحيح ١٦/ ٢٩٨ (٧٣٠٨)، من طريق يعقوب بن حميد بن كاسب.

وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ١/ ٢٠، من طريق يحيى الحماني.

وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ١/ ٢٠، من طريق محرز بن سلمة.

كلهم عن عبدالعزيز بن محمد به

وقد تابع عبدَالعزيز بن محمد على هذا الوجه عددٌ من الرواة: سليمان بن بلال، أخرج حديث البخاري (٤٨٩٨).

وتابعه مالك، أخرج حديثه البزار ٢/ ٤١٤ (٨١٥٩)، وعبدالله بن جعفر، كما مضى في تخريج المتن.

الوجه الثاني: رواه سعيد بن منصور، ونعيم بن حماد، عن العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي=

رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من طرق عن عبدالعزيز بن محمد، عن ثور، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة، قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ إذ نزلت عليه سورة الجمعة، فلما قرأ ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾... الحديث.

والحاصل أن الروايات التي ورد فيها ذكر سورة محمد كلها ضعيفة، لا تنهض لمساواة الروايات الثابتة المشهورة التي فيها ذكر سورة الجمعة.

= هريرة قال: لما نزلت: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ...﴾ قالوا: يا رسول الله! من هؤلاء؟ وسلمان إلى جانبه قال: «هم الفرس، هذا وقومه».

أخرجه سعيد بن منصور – ومن طريقه أبو عوانة في المستخرج ١٩/٢٢٧ (١١٠٩٦)، والحاكم ٢/٤٩٨– وأبو عوانة في المستخرج ١٩/٢٢٧ (١١٠٩٧)، من طريق نعيم بن حماد.

كلاهما عن عبدالعزيز بن محمد به.

الوجه الثالث: رواه سعيد بن منصور عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن شعيب بن عمرو، عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: « والذي نفسي بيده لو كان الدين بالثريا لناله رجال من الفرس أو قال من الأعاجم»، شك عبد العزيز، أخرجه الطحاوي في شرح المشكل (باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ من قوله: «لو كان الإيمان بالثريا»، ومن قوله: «لو كان الدين بالثريا») (٦/ ٦٤) (٢٢٩٨)، من طريق سعيد بن منصور به.

الراجح: هو الوجه الأول؛ لأن رواته أكثر عددا، وقد أخرجه البخاري ومسلم.

ومع هذا فقد ذكر الطحاوي معنى الحديث الذي فيه تفسير آية الاستبدال في شرح مشكل الآثار ٥ / ٣٨٠ فقال:«ثم تأملنا معنى ما فيه؛ فوجدناه وعيدا شديدا للمذكورين فيه إن تولوا من استبدال غيرهم بهم ممن لا يكونون أمثالهم فيه، فوجدنا أصحاب رسول الله ﷺ هم المخاطبون بذلك إن تولوا، فلم يتولوا بحمد الله ونعمته، فيستحقوا ذلك الوعيد رضوان الله عليهم، ووجدنا الوعيد قد يُقصد به إلى من يراد به غيره، ومن ذلك قول الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾(الزمر:٦٥)، وذلك مما علم الله عز وجل أنه لا يكون منه؛ لأنه قد تولاه وأعصمه، وأعد له رضوانه وجنته، وكان المراد بذلك الوعيد غيره بمعنى أي: لما كانت منزلته ﷺ من الله عز وجل هذه المنزلة التي ليست لغيره، وكان إن أشرك لحقه الوعيد الذي في هذه الآية، والشرك لا يكون منه ﷺ كان من قد يكون الشرك إذا أشرك بذلك الوعيد أولى وبوقوعه به أحرى.

ومثل قول الله عز وجل له ﷺ: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ (الحاقة:٤٤–٤٦)، قال أبو جعفر: الوتين: نياط القلب، ثم قد علم عز وجل أن ذلك لا يكون منه، فأعلمهم عز وجل أن ذلك لو كان منه حل له هذا الوعيد ليعلموا أنه إذا كان ذلك منهم وفيهم من هو موهم منه أنه قد يجوز أن يكون ذلك منه إن لم يعصمه عنه ربه عز وجل أنهم بحلول ذلك الوعيد بهم إذا كان منهم أولى وبوقوعه بهم أحرى، فمثل ذلك قوله عز وجل لهم:﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ...﴾ وهم خيرته لنبيه ﷺ، وقد أعد لهم ما أعد لهم في الآخرة من كرامته ورضوانه بما لا يكون منهم معه في الدنيا، التولي عن رسول الله ﷺ، كان ذلك الوعيد لسواهم ممن قد يجوز توليه عن رسول الله ﷺ، فيكون بتوليه عنه من أهل ذلك الوعيد، ويكون حريا بوقوعه به، والله تعالى نسأله التوفيق».

قال ابن العربي بعد ذكر تضعيف الترمذي لعبدالله بن جعفر المدني: «وقد روي من طرق كثيرة لم تبلغ منزلة الصحة»[1].

وعلى فرض ثبوت هذه الرواية، فقد ذكر ابن حجر وجهاً للجمع بينهما فقال: «وفي بعض طرقه عند أبي نعيم عن أبي هريرة أن ذلك كان عند نزول قوله تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ...﴾ ويحتمل أن يكون ذلك صدر عند نزول كل من الآيتين»[2].

أقول: والأظهر ضعف هذه الروايات التي ذكرت آية سورة محمد، لمخالفتها لرواية الأكثر والأوثق، على ما قرره الأئمة من أن الأصل في الحديث عدم تعدد الحادثة[3]، إلا إذا قويت القرائن، وهنا القرينة لم تقوَ، والله أعلم.

المطلب الثالث

تفسير آية سورة الجمعة

جاء هذا الحديث تفسيرا لقوله تبارك وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[4]، وجاء في كثير من الروايات كما مضى في التخريج لفظة: «نزلت سورة الجمعة».

والمراد هذه الآيات في أول سورة الجمعة، وليست السورة كلها؛ لأن بعض آيات سورة الجمعة قد نزلت فعلاً قبيل الهجرة، كما في حديث ابن سيرين قال: «جَمّع أهل المدينة قبل أن يقدم رسول الله ﷺ، وقبل أن تنزل الجمعة، وهم الذين سموها الجمعة، فقالت الأنصار: لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام، وللنصارى أيضا مثل ذلك، فهَلُمَّ فلنجعل يوما

(١) عارضة الأحوذي ١٢/١٠٣.

(٢) فتح الباري ٨/ ٦٤٢.

(٣) قال ابن دقيق العيد: «يُعرف كون الحديث واحدا باتحاد سنده ومخرجه وتقارب ألفاظه»، (إحكام الاحكام ٢/ ٢٦)، وقال العلائي: «إذا اختلفت مخارج الحديث، وتباعدت ألفاظه فالذي ينبغي أن يُجعلا حديثين مستقلين... وأما إذا اتحد مخرج الحديث، وتقاربت ألفاظه، فالغالب حينئذ على الظن أنه حديث واحد، وقع الاختلاف فيه على بعض الرواة، لا سيما إذا كان ذلك في سياق يبعد أن يتعدد مثلها في الوقوع» (نظم الفرائد ١١٢)، وقال ابن حجر: «الأصل عدم التعدد عند اتحاد مخرج الحديث» (فتح الباري ٤/ ١٦٨).

(٤) سورة الجمعة: ٢، ٣.

نجتمع، ونذكر الله، ونصلي، ونشكره فيه، أو كما قالوا: فقالوا: يوم السبت لليهود، ويوم الأحد للنصارى، فاجعلوه يوم العَروبة[1]، وكانوا يسمون يوم الجمعة يوم العروبة، فاجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ، وذكرهم، فسموه الجمعة، حتى اجتمعوا إليه، فذبح أسعد بن زرارة لهم شاة فتغدوا وتعشوا من شاة واحدة، وذلك لقلتهم»، فأنزل الله في ذلك بعد ذلك: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾[2].

وإليه أشار ابن حجر بقوله: «قوله: فأنزلت عليه سورة الجمعة ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ﴾: كأنه يريد أنزلت عليه هذه الآية من سورة الجمعة، وإلا فقد نزل منها قبل إسلام أبي هريرة الأمر بالسعي»[3].

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾، الأميون: هم العرب، وسموا أُمِّيين؛ لأَنهم لا يكتبون ولا يقرأون، نسبة إلى الْأُمَّهَات، إذ الخط في الرجال لا في النساء غالبا[4].

قال ابن عباس ﷺ: الأميون العرب كلهم، من كتب منهم، ومن لم يكتب[5]، وقال البنا الساعاتي: «لأنهم لم يكونوا أهل كتاب»[6].

وقال أبو بكر بن أبي داود: «أميون: الذين لا يكتبون ظن الواحد أميّ، منسوب إلى الأمة الأميّة، التي هي على أصل ولادات أمهاتها، لم تتعلم الكتابة ولا قراءتها»[7].

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية (٣/ ٢٠٣): «وفي حديث الجمعة «كانت تسمى عروبة» هو اسم قديم لها، وكأنه ليس بعربي. يقال: يوم عَروبة، ويوم العروبة. والأفصح أن لا يدخلها الألف واللام».

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٣/ ١٥٩ (٥١٤٤)، عن معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين به، قال ابن حجر في فتح الباري ٢/ ٣٥٣: «بسند صحيح»، وله شاهد حسن من حديث عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه كعب بن مالك، أنه كان إذا سمع النداء يوم الجمعة ترحم لأسعد بن زرارة، فقلت له: إذا سمعت النداء ترحمت لأسعد بن زرارة؟ قال: لأنه أول من جمع بنا في هزم النبيت من حرة بني بياضة في نقيع، يقال له: نقيع الخضمات، قلت: كم أنتم يومئذ، قال: أربعون. أخرجه أبو داود (١/ ٤١٣) (١٠٦٩) وابن ماجه (٢/ ١٨٣) (١٠٨٢)، وابن خزيمة في صحيحه (٣/ ٢٠٨) (١٧٢٤) وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٤٧٧) (٧٠١٣).

(٣) أراد ابن حجر بآية الأمر بالسعي هي قوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾، وقد مر ذكر الحديث الدال على هذا.

(٤) ابن الجوزي في كشف المشكل ٣/ ٤١٠.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨/ ٩١.

(٦) الفتح الرباني ١٨/ ٣٠٥.

(٧) غريب القرآن ٨٨.

قال ابن الجوزي: «﴿رَسُولًا﴾ يَعْنِي مُحَمَّدًا ﴿مِّنْهُمْ﴾ أَي من جنسهم ونسبهم ليكونوا أفهم عَنهُ من غَيره»[1].

قال الساعاتي: «وقوله: ﴿مِّنْهُمْ﴾ كقوله: ﴿من أنفسهم﴾ أي: يعلمون نسبه وأحواله»[2].

قوله عز وجل: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾: فيه وجهان من الإعراب:

أَحدهما: أنه معطوف على ﴿ٱلْأُمِّيِّـۧنَ﴾، فيكون المعنى هو الذي بعث في الأميين، وبعث في آخرين لما يلحقوا بهم، فتكون مجرورة.

الثاني: معطوف على الضمير المتصل في قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ﴾ أَي: ويعلم آخرين منهم أَي: من المؤمنين الذين يدينون بدينه الذين لم يلحقوا بهم وسيلحقون.

هذا من حيث الإعراب، هو مؤثر في المعنى كما هو واضح، فمن رأى الإعراب الأول، اعتبر (الآخرين) من العرب، وهو ما ذهب إليه المعلمي، حيث ذكر المعلمي أن المقصود بـ﴿مِّنْهُمْ﴾ هم ذرية العرب، وأن ذكر غير العرب جاء كأسلوب الحكيم[3]، قال: «... والآخرون الذين لم يلحقوا بهم قد نص القرآن أنهم ﴿مِّنْهُمْ﴾ فهم ذريتهم، فأما ما روي أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الآخرين، فسكت عنه ثلاثاً، ثم وضع يده على سلمان الفارسي، وقال: «لو كان الإسلام بالثريا لتناوله رجال من هؤلاء»، فهذا لا يخالف الدلالة الواضحة من القرآن، وإنما سكت النبي ﷺ عن جواب السؤال؛ لأن القرآن واضح بنفسه لمن تدبره، ثم وضع يده على سلمان، وقال ما قال على سبيل أسلوب الحكيم؛ كأنه قال: الأَوْلى أن يسأل السائل: هل يختص الدين بالأميين الذين بعث فيهم الرسول مباشرة ومن يلحق بهم منهم؟ فأجاب ﷺ عن هذا السؤال المقدَّر»[4].

وأما من رأى الإعراب الثاني، فهو يرى أن ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾: هم كل من دان بدين الإسلام، وإليه ذهب السمين الحلبي في الدر[5]، فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾: «

(١) كشف المشكل ٣/ ٤١٠.

(٢) الفتح الرباني ١٨/ ٣٠٥.

(٣) قال أبو المعالي القزويني في الإيضاح في علوم البلاغة ٢/ ٩٤: «الأسلوب الحكيم: وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على أنه الأولى بالقصد، أو السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيها على أنه الأولى بحاله أو المهم له».

(٤) التنكيل ٢/ ١٠٤.

(٥) الدر المصون ١٠/ ٣٢٥، ونقله عنه القسطلاني في إرشاد الساري ٧/ ٣٨٣.

وكل من تعلم شريعة محمد ﷺ إلى آخر الزمان فرسول الله ﷺ معلّمه بالقوّة؛ لأنه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم».

وقال البنا الساعاتي: «﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾... يعلمهم ويزكيهم أي: يعلِّمهم ويعلِّم آخرين من المؤمنين؛ لأن التعليم إذا تناسق إلى آخر الزمان كان كله مسندًا إلى أوله، فكأنه هو تولى كل ما وجد منه».(١)

قوله تعالى: ﴿لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾، أَي: لم يدركوهم، وَلَكنهُمْ يكونُون بعدهم(٢).

واختلف الشراح(٣) في المراد بـ﴿الآخرين﴾ إلى أقوال: أَحدها: أَنهم العَجم، فعلى هَذَا إِنمَّا قَالَ: ﴿مِنْهُمْ﴾؛ لأَنهم إذا أسلموا صاروا منهم، إذ المسلمون يد واحدة.

والثاني: أَنهم التابعون.

والثالث: جميع من دخل في الْإِسلام إلى يوم القيامة.

والمعنى يشملهم جميعاً.

وفي قوله تعالى: ﴿لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾، إن كان المنفي هنا أن أحدا لن يلحق الصحابة في سبقهم إلى الإسلام، والشرف، والدرجة، فهو نفي مستمر، لكن المراد هو أنهم لو يوجدوا، وسوف يوجدون(٤)، وقد يراد بهم من يأتي من بعد الصحابة من العرب، وهو تخصيص لقصد الامتنان عليهم، ويجوز أن يراد بالآخرين من بعد الصحابة من العجم، و﴿مِنْهُمْ﴾ أي صاروا مثلهم بالإسلام، والمسلمون كلهم أمة واحدة، وإن اختلفت أجناسهم(٥).

(١) الفتح الرباني ١٨/ ٣٠٥.
(٢) انظر: العمدة للعيني ١٩/ ٢٣٤، والإرشاد للقسطلاني ٧/ ٣٨٣، والمفهم للقرطبي ٢١/ ٥٧، تحفة الأحوذي للمباركفوري ٨/ ١٧٦.
(٣) انظر: العمدة للعيني ١٩/ ٢٣٤، والفتح الرباني للبنا الساعاتي ١٨/ ٣٠٥، وتحفة الأحوذي للمباركفوري ٨/ ١٧٦.
(٤) القرطبي في المفهم ٢١/ ٥٧.
(٥) تحفة الأحوذي ٨/ ١٧٦ بتصرف.

المطلب الرابع
من السائل؟ وما معنى المراجعة في الحديث؟

اختلفت روايات الحديث في نسبة السؤال الوارد فيه، ففي رواية جاء السؤال صادرا من المتكلم – كما في التخريج –، وهو أبو هريرة بقوله:«قلت: من هم يا رسول الله؟»[١]، ومرة بلفظ الجمع:«قالوا: من هم يا رسول الله؟»[٢]، ومرة بالإبهام:«قال له رجل»[٣]، وفي رواية الدراوردي:«قيل: من هم»[٤].

قال ابن حجر:«ولم أقف على اسم السائل»[٥].

لكن جزم البنا الساعاتي أن السائل أبو هريرة ﷺ، اعتمادا على رواية البخاري: «قلت: من هم يا رسول الله؟»[٦]، وهذا الأظهر، ويكون قد كنّى عن نفسه في الروايات الأخرى.

أما معنى المراجعة: فهي عدم رد الجواب[٧]، قال ابن حجر:«(فلم يراجعه)... أي لم يراجع النبي ﷺ، أي لم يعد عليه جوابه حتى سأله ثلاث مرات، ووقع ذلك صريحاً في رواية الدراوردي قال:(فلم يراجعه النبي ﷺ حتى سأل مرتين أو ثلاثا)، وفي رواية ابن وهب عن سليمان بن بلال:(حتى سأله ثلاث مرات) بالجزم»[٨].

المطلب الخامس
هل ثبتت رواية:« لو كان العلم»، وما معناها[٩]؟

قد تبين مما سبق أن الحديث رواه الثقات بألفاظ عدة، بأسانيد صحيحة، وكلها إما

(١) كما في رواية سليمان بن بلال.
(٢) كما في رواية مسلم بن خالد عند الطبراني، ورواية السرخسي للبخاري.
(٣) كما في رواية الإسماعيلي للبخاري ورواية عبد الله بن جعفر عند الترمذي.
(٤) ذكرها ابن حجر في الفتح ٨/ ٦٤٢
(٥) فتح الباري ٨/ ٦٤٢
(٦) الفتح الرباني ١٨/ ٣٠٥، وقد نبه ابن حجر على اختلاف الروايات الواردة؛ لذلك لم يجزم.
(٧) قال ابن سيده المخصص (١/ ٢١٧):«مراجعة الكلام : ... وكلمني فما أرجعت إليه شيئا أي: لم أجبه».
(٨) فتح الباري ٨/ ٦٤٢
(٩) جاءت هذه المسألة بسبب تضعيف الشيخ أحمد الغماري للفظ (العلم) في رسالة خاصة أسماها:(إظهار ما كان خفيا بنكارة حديث:«لو كان العلم بالثريا»)، وهذا كله للرد على من زعم أن أبا حنفية هو المقصود بالحديث محل الشرح، والجواب عليه: أن الرواية التي فيها ذكر (العلم) صحت كما في هذا البحث، ولو كانت ضعيفة، فإن العلماء قد فسروا أن الإيمان لا يتم إلا بطلب العلم، كما في أقوالهم التي سقتها هنا.

بلفظ«الإيمان»، أو«الدين»، وجاءت لفظة «العلم» أيضاً في بعض الروايات، وتخريجها كما يلي:

أخرج أحمد في المسند ١٣/ ٣٣١ (٧٩٥٠)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ١/ ٢٣، من طريق عوف، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة ﷺ: قال: قال: رسول الله ﷺ: «لو كان العلم بالثريا؛ لتناوله رجال من أبناء فارس»، وهو إسناد ضعيف، مداره على شهر بن حوشب[١]، ولا يحتمل تفرده[٢].

وأخرج أبو نعيم في تاريخ أصبهان ١/ ٢٢، من طريق الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ، قال:«اقتربوا يا بني فَرُّوخ[٣] إلى الذكر، والله إن منكم لرجالا، لو أن العلم معلق بالثريا لتناولوه»، ورجال إسناده كلهم ثقات.

ولفظ«العلم» لا ينافي ذكر الإيمان والدين، قال الصنعاني:«(لو كان الإيمان) ليس المراد به معناه اللغوي ولا الشرعي، بل أحكامه التي ما تنال إلا بالطلب»[٤].

وقد صدقت نبوءات الرسول ﷺ بوجود حملة العلم، وأهله، في غير العرب، فكانوا مِن أهل الإيمان والدين.

علق الطحاوي على حديث:«عجبت من قوم يقادون إلى الجنة»، فقال:«فكان العرب الذين أَدخلوا العجمَ في الإسلام حتى صاروا من أهله، وحتى صار فيهم من عَلِم وعَقل عن الله عز وجل، وعن رسوله شرائع دينه... أراد مِن العجم مَن قد وصفه بطلب العلم حتى قال فيه: لو كان الدين بالثريا، أو لو كان العلم بالثريا لناله رجال من أبناء فارس»[٥].

وقال ابن تيمية مبينا أن الإيمان والعلم هما السبب الحقيقي في التفاضل، ومدللا على

---

(١) شهر بن حوشب الأشعري الشامي، قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٧٨):«الرجل غير مدفوع عن صدق وعلم، والاحتجاج به مترجح»، وقال ابن حجر(تقريب التهذيب ٢٦٩):«صدوق كثير الإرسال والأوهام»، فهو صدوق، لكن لا يحتمل تفرده، والله أعلم.

(٢) اختلف في الحديث على عوف، فرواه مرة عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، ومرة عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، والثاني هو الصواب (انظر: العلل للدارقطني ١٠/ ٤٨).

(٣) قال ابن الأثير في النهاية ٣/ ٤٢٥:«في حديث أبي هريرة يا بني فروخ، قال الليث: بلغنا أن فروخ كان من ولد إبراهيم – عليه السلام – بعد إسحاق وإسماعيل، فكثر نسله ونما عدده فولد العجم، الذين وسط البلاد».

(٤) التنوير شرح الجامع الصغير ٩/ ١٥٨.

(٥) شرح مشكل الآثار ٩/ ١٦٤ (٣٥٣٥).

أن المَعْنِي بفضيلة هذا الحديث هم أبناء فارس:« أنهم من أبناء فارس ورويت آثار كثيرة في فضائل رجال فارس كالحسن، وابن سيرين، وعكرمة، إلى أن وجد معهم من المبرزين في الدين والعلم حتى صاروا أفضل في ذلك من كثير من العرب، والفضل الحقيقي هو: اتباع ما بعث الله به محمدا من الإيمان والعلم، فكل من كان فيه أمكن كان أفضل»[1].

وقال في موضع آخر:«فإن الخير كله أصله وفصله منحصر في العلم والإيمان، كما قال سبحانه:﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[2] وقال تعالى: وقال ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾»[3] [4].

وقال الكشميري مؤيدا كلام ابن تيمية، وناقلا عن بعض أهل العلم ذلك أيضاً:«لنالَه رِجالٌ، أو رجل من هؤلاء: والظاهِر أنَّ المرادَ منه هم العلماءُ الكِبار الذين أقامهم اللهُ تعالى لِنُصرةِ دِينه من العجم.

وقال السيوطي: إن فيه منقبة عظيمة للإمام أبي حنيفة[5]، قلتُ: ولكنَّ لفظ الجمع يأباه، ومَحْمل هذه الأحاديث هم حَمَلَةُ الشريعة في العجم، ولا ريب أن هؤلاء كَثُروا في العجم، حتى

(١) اقتضاء الصراط ١/ ٤١٤.
(٢) سورة المجادلة: جزء من الآية ١١.
(٣) سورة الروم: جزء من الآية ٥٦.
(٤) اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٤١٦.
(٥) لم أقف على قول السيوطي هذا في كتبه، قال الكوثري موفقا بين لفظة (الإيمان)، و(الدين)، و(العلم)، في تأنيب الخطيب ٦٣:«على أن الإيمان ذروة سنام العلم، وكذا الدين، فتتحد الروايات في المعنى، وما في الصحيحين يغني عما سواه، ومن وهّى الحديث من أبناء هذا العصر فقد أساء إلى نفسه، وحاد عن سبيل أهل العلم، ونطق خُلْفا، واتبع سبيل غير المؤمنين»، وعدّ هذا الحديث من المبشرات بأبي حنيفة – رحمه الله –.
لكن تعقبه الغماري في رسالة:(إظهار ما كان خفيا بنكارة حديث لو كان العلم بالثريا)، وبيّن فيها أن لفظة (العلم) منكرة، ولا تصح، لورودها من طريق شهر بن حوشب، وهو ضعيف، وبسبب مخالفتها لبقية الروايات التي فيها لفظ (الإيمان)، أو (الدين).
والصواب والله أعلم: أن لفظة (العلم) قد صحت من حديث الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، كما مرّ، واللفظة في حقيقتها لا تخالف بقية الروايات، وإنما هي من قبيل الرواية بالمعنى، كما هو واضح في شرح الأئمة لـ(العلم)، ولم أقف على من أنكر هذه اللفظة من شراح الحديث غير الغماري، وبإمكانه الرد على الكوثري بأن الجزم بمراد الحديث هو أبو حنيفة قول ضعيف، ولم يذكر هذا أحد من الشراح سوى السيوطي؛ بحسب ما وقفت عليه، والله أعلم.

إن أصحاب الصِّحاح كلهم من العجم»[1].

والذي وقفت عليه من كلام السيوطي أنه قال:«بشر ﷺ بالإمام أبي حنيفة في الحديث الذي أخرجه أبو نعيم في الحلية...».[2] وساق حديث الثريا.

قلت: ولفظ الجمع في الحديث يشمل عامة أهل الفضل والعلم والإيمان، من غير تخصيص لعالم دون غيره، والمراد من هذه الأحاديث حملة الشريعة من غير العرب.

وبيّن الشيخ محمد صديق خان القنوجي بذل هؤلاء العلماء من غير العرب الجهد؛ لتحصيل العلم فقال:«حديث الباب فيه إخبار من رسول الله ﷺ الصادق المصدق بإيمان أهل الحديث والعلماء به، فإنهم الذين ساحوا في أقطار الأرض وأقصى أمصارها في طلب الأخبار وجمع الآثار حتى رحل بعضهم في طلب حديث واحد من بلد إلى مسافة شهر أو أكثر، كأنهم جَهِدوا في ذلك من الثرى إلى الثريا، وهذا الوصف لا يوجد في غير هؤلاء العصابة، ولا ينكره إلا جاحد مكابر لا يعرف أحوال الناس وتاريخ العالم. ويؤيد هذا المفهوم قوله ﷺ في رواية أخرى: «يتبعون سنتي ويكثرون الصلاة عليّ»، وليس هذا الاتباع وهذا الإكثار إلا في زمرة المحدثين. ومن خص حديث الباب برجل من رجال الأمة، أو فقيه من فقهائها فقد أبعد النجعة»[3].

ذكر ابن خلدون معنىً لطيفا يتعلق بذكر العلم، في كونه سببا لفضيلة الفرس بما يتوافق مع نظرية العمران لديه، فيرى أن العلم لما توسع، صار من الصناعات، والتي هي عند العجم أكثر مما هي عند العرب؛ لوجود الحضارة والعمران، أنقله على طوله لدقة وصفه، فقال:« في أن حملة العلم في الإسلام أكثرهم العجم: من الغريب الواقع أن حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم العجم، لا من العلوم الشرعية، ولا من العلوم العقلية إلا في القليل النادر، وإن كان منهم العربي في نسبته؛ فهو عجمي في لغته ومرباه ومشيخته، مع أن الملة عربية، وصاحب شريعتها عربي، والسبب في ذلك أن الملة في أولها لم يكن فيها علم ولا صناعة لمقتضى أحوال السذاجة والبداوة، وإنما أحكام الشريعة التي هي أوامر الله ونواهيه كان الرجال ينقلونها في

(١) فيض الباري ٥ / ٤٢١.
(٢) تبييض الصحيفة ٣٢.
(٣) عون الباري ٨/ ٤٧٩.

صدورهم وقد عرفوا مأخذها من الكتاب والسنة بما تلقوه من صاحب الشرع وأصحابه، والقوم يومئذ عرب لم يعرفوا أمر التعليم والتأليف والتدوين... فلما بعد النقل من لدن دولة الرشيد فما بعد، احتيج إلى وضع التفاسير القرآنية وتقييد الحديث مخافة ضياعه، ثم احتيج إلى معرفة الأسانيد وتعديل الناقلين للتمييز بين الصحيح من الأسانيد وما دونه، ثم كثر استخراج أحكام الواقعات من الكتاب والسنة، وفسد مع ذلك اللسان فاحتيج إلى وضع القوانين النحوية وصارت العلوم الشرعية كلها ملكات في الاستنباطات والاستخراج والتنظير والقياس، واحتاجت إلى علوم أخرى وهي الوسائل لها من معرفة قوانين العربية، وقوانين ذلك الاستنباط والقياس، والذب عن العقائد الإيمانية بالأدلة؛ لكثرة البدع والإلحاد، فصارت هذه العلوم كلها علوما ذات ملكات محتاجة إلى التعليم، فاندرجت في جملة الصنائع، وقد كنا قدمنا أن الصنائع من منتحل الحضر، وأن العرب أبعد الناس عنها؛ فصارت العلوم لذلك حضرية وبعد عنها العرب وعن سوقها، والحضر لذلك العهد هم العجم، أو من هم في معناهم من الموالي وأهل الحواضر الذين هم يومئذ تبع للعجم في الحضارة وأحوالها من الصنائع والحرف؛ لأنهم أقوم على ذلك للحضارة الراسخة فيهم منذ دولة الفرس، ... وكذا حملة الحديث الذين حفظوه عن أهل الإسلام أكثرهم عجم، أو مستعجمون باللغة والمربى، وكان علماء أصول الفقه كلهم عجما كما يعرف، وكذا حملة علم الكلام، وكذا أكثر المفسرين ولم يقم بحفظ العلم وتدوينه إلا الأعاجم وظهر مصداق قوله ﷺ: «لو تعلق العلم بأكناف السماء لناله قوم من أهل فارس»...، فلم يزل ذلك في الأمصار ما دامت الحضارة في العجم وبلادهم من العراق وخراسان وما وراء النهر، فلما خربت تلك الأمصار وذهبت منها الحضارة التي هي سرُّ الله في حصول العلم والصنائع، ذهب العلم من العجم جملة؛ لما شملهم من البداوة، واختص العلم بالأمصار الموفورة الحضارة...»[1].

(١) في مقدمته ٣/ ١١٢٢.

المطلب السادس

من المراد بقوله ﷺ:«ناله رجال من هؤلاء»؟

قوله:« وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان، ثم قال: لو كان الإيمان عند الثريا؛ لناله رجال، أو رجل، من هؤلاء»، تعددت الروايات في هذا الجزء من الحديث، واختلفت عن بعضها اختلاف تنوع.

ففي رواية:«وضع»[١]، وفي رواية:«فضرب النّبيّ ﷺ يده على فخذ سلمان»[٢]، وفي رواية:«على منكب سلمان»[٣]، وفي رواية:«لناله رجال من هؤلاء»، وفي رواية قال:«هذا وأصحابه»[٤]، وفي رواية:«هذا وقومه»[٥]، وفي رواية :«لو كان الدّين معلّقًا بالثّريّا لناله رجالٌ من الفرس»[٦]، وفي رواية:«لو كان الدّين بالثّريّا لناله رجالٌ من الفرس أو قال من الأعاجم»[٧]، وفي رواية :«لو كان الدّين عند الثّريّا لذهب به رجلٌ من فارس – أو قال: من أبناء فارس – حتّى يتناوله»[٨][٩].

لقد اختلف العلماء اختلافَ تنوعٍ في الأشخاص المعنيين في الحديث، تبعاً لاختلاف الروايات الواردة، فقيل المراد: هم المسلمون من أهل فارس ممن حمل هذا العلم، وقيل: أهل أصبهان منهم أخص بهذه الفضيلة، وسلمان إمامهم، وهو دال على جنسهم، وصرحت بعض الروايات بأنهم فارس كما عند مسلم، ومنهم من يرى أن الروم تبعٌ للفرس في هذا أيضاً، وقد صدقت نبوءته ﷺ، فقد حمل العلم من أهل فارس الكثير، كما سيأتي بيانه.

فابن هبيرة، يرى الأول: أن المراد بالحديث رجال فارس، ودلّل على هذا بالواقع

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٥١ (٤٨٩٧).
(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٠٣ (٣٢٦١)، وابن حبان ١٦/ ٦٢ (٧١٢٣)، والطبراني في الأوسط ٨/ ٣٤٩ (٨٨٣٨)، والطحاوي في شرح المشكل ٥/ ٣٧٩ (٢١٣٤).
(٣) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٠٣ (٣٢٦٠)، (٣٣) وابن حبان ١٦/ ٢٩٨ (٧٣٠٨).
(٤) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٠٣ (٣٢٦١)، والبزار ١٤/ ٤٠٥ (٨١٥٩).
(٥) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٠٣ (٣٢٦٠)، وابن حبان ١٦/ ٦٢ (٧١٢٣).
(٦) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٠٣ (٣٢٦١)، والطبراني في الأوسط ٨/ ٣٤٩ (٨٨٣٨).
(٧) شرح مشكل الآثار ٦/ ٦٤ (٢٢٩٨).
(٨) أخرجه مسلم ٧/ ١٩١ (٢٥٤٦).
(٩) انظر: فتح الباري ٨/ ٦٤٢.

فقال:«في هذا الحديث ما يدل على أن الإيمان والدين يكونان في فارس؛ وقد بان قول رسول الله ﷺ في صاحِبَي هذا الكتاب؛ وهما الإمامان: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج[١]، وكلاهما فارسيان، إلى غيرهما من أئمة العلم في فنون العلم، وأنواع أقسام الدين والفضائل، إلا أن الذي أراه: أنهما جمعا علم رسول الله ﷺ الذي افترق في مذاهب المسلمين، وأمور الدين من أصوله وفروعه، والحلال والحرام، والواجب والمندوب والمستحب، والأخبار الماضية والملاحم، وما يكون إلى يوم القيامة، وصورة البعث وقيام الأشهاد والحساب، ومنازل الجنة والنار لساكنيها إلى غير ذلك»[٢].

وهذا أيضاً ما يراه القرطبي، فقال:« وأحسن ما قيل فيهم: إنهم أبناء فارس، بدليل نص هذا الحديث، وقد كثرت أقوال المفسرين في ذلك، وقد ظهر ذلك للعيان، فإنهم ظهر فيهم الدِّين، وكثر فيهم العلماء؛ فكان وجودهم كذلك دليلاً من أدلة صدق النبي ﷺ»[٣].

وقد تتابع الشرّاح الذي أتوا بعد القرطبي على قوله؛ كابن الملقن، وابن حجر، والقسطلاني، وغيرهم.

وبيّن ابن الملقن نسب الفرس فقال:«... وذكر علي بن كيسان النسابة وغيره أنهم من ولد فارس بن جابر بن يافث بن نوح، وهو أصح ما قيل فيهم، ... وكان دينهم دين الصابئة، ثم تمجسوا وبنوا بيوت النيران، قلت: وقد سلف نسبهم إلى يافث... فسموا الفرس بالفروسية.

وفي طبقات صاعد كانت الفرس في أول أمرها موحدة على دين نوح إلى أن أتى برداسف المشرقي إلى طهمورث ثالث ملوك الفرس بمذهب الحنفاء وهم الصابئون تمنه، وقصر الفرس على التشرع به، فاعتقدوه نحو ألفي سنة ومائتي سنة، إلى أن تمجسوا جميعًا...»[٤][٥].

وقد نقل الشراح بعد ابن الملقن كلامه هذا، اهتماماً بالتعريف بالفرس، وأصل نسبهم، وشيء من تاريخهم.

---

(١) الإمام مسلم بن الحجاج عربي صليبة، وهو قشيري، ولعل ابن هبيرة إنما قصد أنه فارسي الدار والموطن، حيث هو أنه من خراسان. (انظر: صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح ٥٦).

(٢) الإفصاح ٦/ ٢٦٩.

(٣) المفهم ٢١/ ٥٧.

(٤) انظر: طبقات الأمم لابن صاعد ١٧.

(٥) التوضيح ٢٣/ ٣٩٣.

وهناك جانب مهم في فَهم طبيعة الشعب الفارسي، وهي حسن سياسة الناس، والانتصار للمظلوم، قال ابن صاعد الأندلسي:«الفرس: فأهل الشرف الباذخ، والعز الشامخ، وأوسط الأمم داراً وأشرفها إقليماً، وأسوسها ملوكاً، ولا نعلم أمة غيرها دام لها الملك، وكانت لهم الملوك تجمعهم، ورؤوس تحامي عنهم من ناوأهم، وتغلب بهم من غارهم، وتدفع ظالمهم عن مظلومهم، وتحملهم من الأمور ما فيه حظهم، على اتصال ودوام التئام وانتظام، يأخذ ذلك آخرهم عن أولهم وغابرهم عن سالفهم»[١].

والقسطلاني يدلل على كون المراد بالفضيلة الواردة في الحديث هم الفرس، بقرينة ذكر سلمان الفارسي ﷺ، فقال:«لناله رجال أو رجل من هؤلاء» الفرس بقرينة سلمان، والشك من سليمان بن بلال، للجزم بـ«رجال» من غير شك في الرواية اللاحقة»[٢].

وقال الكوراني:« لو كان الإيمان في الثريا لناله رجالٌ أو رجل من هؤلاء» وفي هذا منقبة جليلة للفرس، وفي تعيين الثريا إشارة إلى غاية سعيهم في كسب المعارف، وكذا وقع، ولم يوجد بعد القرن الثاني أكثر علمًا منهم، وناهيك الكتب الستة في الحديث التي هي مدار أكثر الأحكام»[٣].

وقال المناوي:« فيه كالذي قبله فضيلة لهم – أي أبناء فارس – وتنبيه على علو هممهم»[٤].

وخص ياقوت الحموي أهلَ خراسان بهذه الفضيلة، دون الفرس جميعاً، فقال:« العرب إذا ذكرت المشرق كله قالوا فارس فعنى في الحديث أهل خراسان؛ لأنك إن طلبت مصداق الحديث في فارس لم تجده لا أولا ولا آخرا، وتجد هذه الصفات نفسها في أهل خراسان، دخلوا في الإسلام رغبة، ومنهم العلماء والنبلاء والمحدثون والمتعبدون، وإذا حررت المحدثين من كل بلد وجدت نصفهم من خراسان، وجل رواة الرجال منها، وأما أهل فارس فكنار خمدت لم يبق لهم بقية بذكر ولا شرف»[٥].

(١) طبقات الأمم ١٥.
(٢) الإرشاد ٧/ ٣٨٣.
(٣) الكوثر الجاري ٨/ ٣١١.
(٤) فيض القدير ٥/ ٣٢٣.
(٥) المناوي في فيض القدير ٥/ ٣٢٢، والصنعاني في التنوير ٩/ ١٥٨، وعزواه إلى معجم البلدان، ولم أقف عليه في المطبوع منه.

والبعض يرى أن هذه الفضيلة وإن كانت عامة، إلا أن أولى العجم بها هم أهل أصبهان؛ لكون سلمان الفارسي من أهل أصبهان.

قال سعيد بن المسيب:«لو أني لم أكن من قريش؛ لأحببت أن أكون من فارس، ثم أحببت أن أكون من أصبهان»[1].

وقال ابن تيمية:« قالوا: وكان سلمان الفارسي من أهل أصبهان، وكذلك عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما، وغيرهما، فإن آثار الإسلام كانت بأصبهان أظهر منها بغيرها، حتى قال الحافظ عبدالقادر الرهاوي: ما رأيت بلدا بعد بغداد، أكثر حديثا من أصبهان، وكان أئمة السنة علماً وفقهاً، والعارفون بالحديث وسائر أمور الإسلام المحض، فيهم أكثر من غيرهم، حتى إنه قيل: إن قضاتهم كانوا من فقهاء الحديث، مثل: صالح بن أحمد بن حنبل، ومثل: أبي بكر بن أبي عاصم، ومن بعدهم، وأنا لا أعلم حالهم بآخرة»[2].

أما الصنعاني فذكر احتمال أن يكون المقصود هو سلمان ﷺ فقط، فقال:«ويحتمل أن المراد برجال رجل ويراد به سلمان الفارسي ﷺ، إلا أنه لا يناسب نزول الآية في ذلك»[3].

واحتمله أيضاً المعلمي بقوله:« فأما ما وقع في الرواية «رجال أو رجل» فشك من الراوي، وأكثر الروايات (رجال) بلا شك، لكن جاء حديث آخر «لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس – أو قال من أبناء فارس – حتى يتناوله»... كِلا الحديثين من رواية أبي هريرة فإن كان أصل الحديثين واحدا، واللفظ (رجل) شبهة أنه كناية عن سلمان كما تُعيّنُه القرينة، وإن كانا حديثين فالرجل سلمان، والرجال هو وآخرون، هذا هو المعنى الواضح لمن أراد أن يفهم المراد من الكتاب والسنة»[4].

وهناك من رأى أن المقصود هم عموم العجم؛ من الفرس والروم.

قال ابن الملك:«رجال من هؤلاء»، وقال الحسن: يريد بهم العجم لوقوعهم في مقابلة الأميين، وقال عكرمة: يريد بهم فارس والروم، والمراد: المبالغة في انقيادهم للإسلام

(١) أخرجه علي بن الجعد في المسند ٤٢٨ (٢٩٢٠)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين ١/ ١٥٤، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ٦٣، من طرق عن أسامة بن زيد، عن سعيد بن المسيب به، وإسناده حسن.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٤٥١.

(٣) التنوير ٩/ ١٥٨، يعني أن الآية جاءت بالجمع :«وآخرين منهم»، وسلمان ﷺ واحد فقط.

(٤) التنكيل ٢/ ١٠٥.

والإيمان، يعني: لو صور الإيمان عينًا وكان بعيدًا غاية البعد؛ لتناوله ووصل إليه رجالٌ منهم ببذل مجهودهم»[١].

ويفهم هذا الاختيار من كلام ابن تيمية أيضا، حيث قال:«ومصداق ذلك ما وجد في التابعين ومن بعدهم، من أبناء فارس الأحرار والموالي،... وكذلك في سائر أصناف العجم من الحبشة والروم والترك، وبينهم سابقون في الإيمان والدين لا يحصون كثرة، على ما هو معروف عند العلماء»[٢].

قال الطيبي:«من هؤلاء» جمع اسم الإشارة والمشار إليه سلمان وحده إرادةً للجنس، ويحتمل أن يراد بهم العجم كلهم لوقوعه مقابلا للأميين وهم العرب، وأن يراد به أهل فارس»[٣].

وقال الشيخ عطية سالم:«يعني: هم فارس والروم، وفي ذلك الوقت ما دخل في الإسلام منهم أحد سوى سلمان ﷺ.

ومن العجيب أنه في صدر الإسلام يسوق الله من جميع الأمم والأجناس أصنافاً تشترك في الإسلام، وتستظل بدوحة الإيمان، كسلمان الفارسي، وصهيب الرومي، وبلال الحبشي، وكما يقال: الواحد بالجنس، فإذا أسلم واحد من الفرس أمكن إسلام الجميع؛ لأنه واحد منهم، وإذا أسلم واحد من الروم أمكن إسلام الجميع، وإذا أسلم واحد من الحبشة أمكن إسلام الجميع»[٤].

ومع إثبات الفضل في هذا الحديث للفرس بدليل نص الحديث كما مضى، إلا أن ابن تيمية ذكر أمرا مهماً، يجدر التنبه له، وهو أن مدحهم مرتبط بسبب مشابهتهم للسابقين من الصحابة، قال ابن تيمية بعد ذكره لفضل الفرس:«وكذلك كل مكان أو شخص من أهل فارس، يمدح المدح الحقيقي: إنما يمدح لمشابهته السابقين، حتى قد يختلف في فضل شخص على شخص، أو قول على قول، أو فعل على فعل؛ لأجل اعتقاد كل من المختلفين أن هذا أقرب إلى طريق السابقين الأولين، فإن الأمة مجمعة على هذه القاعدة وهي: فضل طريقة العرب

(١) شرح المصابيح ٦/٤٩٣.
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٤١٤.
(٣) شرح المشكاة ١٢/٣٩٣٣.
(٤) شرح بلوغ المرام، دروس صوتية، الدرس رقم ٩٩.

السابقين، وأن الفاضل من تبعهم، وهو المطلوب هنا»[1].

ومع أن الكلام في الحديث خاص بالفرس وفضلهم، إلا أن ابن تيمية وضح مسألة في كل من ذكرت له فضيلة في القرآن أو السنة، أو لنسبه، أن هذا الفضل لا يبرر له فخره، وبغيه، بل هما حرام، فقال – رحمه الله –: «أن الذي يجب على المسلم إذا نظر في الفضائل، أو تكلم فيها، أن يسلك سبيل العاقل الدين، الذي غرضه أن يعرف الخير، ويتحراه جهده، وليس غرضه الفخر على أحد، ولا الغمص من أحد، فقد روى مسلم في صحيحه[2] عن عياض بن حمار المجاشعي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه أوحي إلي أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد».

فنهى سبحانه على لسان رسوله عن نوعي الاستطالة على الخلق، وهي: الفخر والبغي؛ لأن المستطيل إن استطال بحق فقد افتخر[3]، وإن كان بغير حق فقد بغى، فلا يحل لا هذا ولا هذا، فإن كان الرجل من الطائفة الفاضلة، مثل: أن يذكر فضل بني هاشم أو قريش أو العرب أو بعضهم، فلا يكن حظه استشعار فضل نفسه، والنظر إلى ذلك، فإنه مخطئ في هذا؛ لأن فضل الجنس لا يستلزم فضل الشخص كما قدمناه، فرب حبشي أفضل عند الله من جمهور قريش، ثم هذا النظر يوجب نقصه وخروجه عن الفضل، فضلا عن أن يستعلي بهذا، أو يستطيل.

وإن كان من الطائفة الأخرى، مثل العجم، أو غير قريش، أو غير بني هاشم، فليعلم أن تصديقه لرسول الله ﷺ فيما أخبر وطاعته فيما أمر، ومحبة من أحبه الله، والتشبه بمن فضل الله، والقيام بالدين الحق، الذي بعث الله به محمدا؛ يوجب له أن يكون أفضل من جمهور

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٤٥١.

(٢) ٨/ ١٦٠ (٢٨٦٥).

(٣) قال الطيبي في شرح المشكاة ١٠/ ٣١٤٥: «المفاخرة نوعان: مذمومة ومحمودة، فالمذموم منها: ما كان عليه الجاهلية من الفخر بالآباء والأنساب للسمعة والرياء. والمحمود منها: ما ضم مع النسب الحسب في الدين، لا رياء، بل إظهارا لأنعمه تعالى عليه».
وقال ابن الملقن في التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٩/ ٢٣٧): «والفخر: الافتخار وعد المآثر القديمة؛ تعظيمًا، والخيلاء: الكبر والإعجاب بالنفس، واحتقار الناس؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان: ١٨)».

الطائفة المفضلة، وهذا هو الفضل الحقيقي...»[1].

وقال – رحمه الله – مبينا أن المدح الحقيقي، هو في اتباع الرسول، مهما تغير الجنس: «والفضل إنما هو بالأسماء المحمودة في الكتاب والسنة مثل: الإسلام، والإيمان، والبر، والتقوى، والعلم، والعمل الصالح، والإحسان، ونحو ذلك، لا بمجرد كون الإنسان عربيا، أو عجميا، أو أسود، أو أبيض، ولا بكونه قرويا، أو بدويا»[2].

المطلب السابع

زيادات في الحديث بينت سبب فضل الفرس

جاء في بعض الروايات زيادات تذكر سبب التفضيل الوارد في الحديث، منها:

١– رقة القلب:

أخرج أبو نعيم في تاريخ أصبهان[3]، من طريق معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن شيخ بالشام، عن أبي هريرة ﷺ، أنه قال:«لو كان الدين، أو الإسلام عند الثريا، أو قال: معلقا بالثريا لتناوله رجال من فارس برقة قلوبهم».

وإسناده ضعيف؛ لجهالة الشيخ من الشام، وبقية رجاله ثقات.

وأخرج العقيلي في الضعفاء[4]، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان[5]، من طريق يزيد بن سفيان أبي خالد البصري، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كان هذا الدين معلقا بالنجم، لتمسك به قوم من أهل فارس لرقة قلوبهم».

وهذا إسناد ضعيف أيضا، الحال يزيد بن سفيان البصري، قال ابن حجر:«له نسخة منكرة»[6].

وقد ذكر العقيلي يزيد بن سفيان في الضعفاء، وخرج حديثه السابق وقال عقبه مشيرا إلى إعلال هذا اللفظ:«ولا يتابع على حديثه، ولا يعرف بالنّقل، والحديث يروى من غير هذا

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٤٥١.
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٤١٤.
(٣) ١/ ٢٤.
(٤) ٦/ ٣٢٨.
(٥) ١/ ٢٥.
(٦) لسان الميزان ٨/ ٤٩٦ .

الوجه بخلاف هذا اللّفظ»[1].

٢- من أسباب التفضيل الواردة كذلك في بعض روايات الحديث: الاتباع، وكثرة الصلاة على النبي ﷺ:

أخرج أبو نعيم في تاريخ أصبهان[2]، من طريق الحسن بن كثير، عن أبيه، عن مالك بن عمرو، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، سمعت سلمان، يقول: قال رسول الله ﷺ: «يا سلمان لو كان الدين معلقا بالثريا لتناوله ناس من أهل فارس، يتبعون سنتي، ويتبعون آثاري، ويكثرون الصلاة علي، يا سلمان أحب المجاهدين، وأحب المرابطين، وأحب الغزاة».

وهذا إسناد ضعيف، فالحسن بن كثير بن يحيى بن أبي كثير، قال عنه الدارقطني: «ضعيف»[3]، ولم أقف على ترجمة أبيه كثير، ولا على ترجمة مالك بن عمرو.

المطلب الثامن
من فقه حديث

كيف التوفيق بين نهي الشريعة عن التشبه بالأعاجم، وبين بيان فضل فارس هنا؟.

جاءت عدة أحاديث فيها النهي عن أمر نُسب عمله إلى العجم[4]، والعجم حينئذ هم الفرس والروم، وفي حديث الدراسة هنا يمدح الفرس، وهم من العجم، فكيف التوفيق بينهما؟

وضح ذلك ابن تيمية بقوله: « فإذا نهت الشريعة عن مشابهة الأعاجم؛ دخل في ذلك ما عليه الأعاجم الكفار، قديما وحديثا، ودخل فيه ما عليه الأعاجم المسلمون؛ مما لم يكن عليه السابقون الأولون، كما يدخل في مسمى الجاهلية العربية ما كان عليه أهل الجاهلية قبل

(١) الضعفاء ٦/ ٣٢٨.
(٢) ١/ ٢٥.
(٣) لسان الميزان ٢/ ٣٦٨.
(٤) منها ما جاء في حديث أبي أمامة قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ، فلما رأيناه، قمنا، قال: فإذا رأيتموني، فلا تقوموا كما يفعل العجم، يعظم بعضهم بعضا»، أخرجه أحمد في المسند ١٠/ ٥٢١٨ (٢٢٥٧٣)، ومن حديث عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: « ليأتين على الناس زمان قلوبهم قلوب العجم». قلت: وما قلوب العجم؟ قال: «حب الدنيا، سنتهم سنة الأعراب، ما أتاهم من رزق جعلوه في الحيوان، يرون الجهاد ضررا، والزكاة مغرما»، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٤/ ٦٨، ومن حديث معاوية بن أبي سفيان، عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تركبوا الخز ولا النِّمار»، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٣/ ٢٧٢ (٦١٨٣) ثم قال: «وكأنه ﷺ كره زي العجم في مراكبهم واستحب القصد في اللباس والمراكب».

الإسلام، وما عاد إليه كثير من العرب من الجاهلية التي كانوا عليها.

ومن تشبه من العرب بالعجم لحق بهم، ومن تشبه من العجم بالعرب لحق بهم، ولهذا كان الذين تناولوا العلم والإيمان من أبناء فارس، إنما حصل ذلك بمتابعتهم للدين الحنيف، بلوازمه من العربية وغيرها. ومن نقص من العرب إنما هو بتخلفهم عن هذا، وإما بموافقتهم للعجم، فيما السنة أن يخالفوا فيه، فهذا وجه... فحاصله: أن النهي عن التشبيه بهم؛ لما يفضي إليه من فوت الفضائل، التي جعلها الله للسابقين الأولين، أو حصول النقائص التي كانت في غيرهم.

ولهذا: لما علم المؤمنون من أبناء فارس، وغيرهم، هذا الأمر، أخذ من وفقه الله منهم نفسه بالاجتهاد في تحقيق المشابهة بالسابقين، فصار أولئك من أفضل التابعين بإحسان إلى يوم القيامة، وصار كثير منهم أئمة لكثير من غيرهم؛ ولهذا كانوا يفضلون من الفرس من رأوه أقرب إلى متابعة السابقين... والمقصود هنا: أن ما ذكرته من النهي عن التشبه بالأعاجم: إنما العبرة بما كان عليه صدر الإسلام، من السابقين الأولين، فكل ما كان إلى هداهم أقرب فهو المفضل، وكل ما خالف ذلك فهو المخالف، سواء كان المخالف لذلك اليوم عربي النسب، أو عربي اللسان»[1].

وفي المقابل لا فضل لذي النسب ما لم يكن صالحا في نفسه، قال ابن تيمية: «إن النسب الشريف قد يقترن به المدح تارة إن كان صاحبه من أهل الإيمان والتقوى، وإلا فإن ذم صاحبه أكثر، كما كان الذم لمن ذم من بني إسرائيل وذرية إبراهيم، وكذلك المصاهرة»[2].

وقد جاءت بعض الأحاديث في مدح وذم غير العرب – من الفرس والروم –، وما يتعلق ببعض أفعالهم، فكان النبي ﷺ يستخدم ما تستخدمه غير العرب للحاجة، أو كان مما لا يختص بهم ديانةً، كاتخاذه الخاتم، وتكلمه أحيانا ببعض كلماتهم:

ففي الصحيحين من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: لما أراد رسول الله ﷺ أن يكتب إلى الروم قال: قالوا: إنهم لا يقرءون كتابا إلا مختوما قال: فاتخذ رسول الله ﷺ خاتما من فضة، كأني

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٤٤٩.
(٢) منهاج السنة ٨/ ٢٢٠.

أنظر إلى بياضه في يد رسول الله ﷺ نقشه: محمد رسول الله[١].

ومنه أيضاً استعماله ﷺ بعض كلمات العجم؛ كما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ، أن الحسن بن علي أخذ تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ بالفارسية: «كِخْ كِخْ، أما تعرف أنا لا نأكل الصدقة»[٢].

قال النووي: «كخ كخ بفتح الكاف وكسرها، وتسكين الخاء، ويجوز كسرها مع التنوين، وهي كلمة يزجر بها الصبيان عن المستقذرات، فيقال له: كخ: أي اتركه وارم به، قال الداودي: هي عجمية معربة، بمعنى بئس».[٣]

وفي صحيح البخاري أن أم خالد بنت خالد، قالت: أُتي رسول الله ﷺ بثياب فيها خميصة سوداء، قال: «من ترون نكسوها هذه الخميصة؟» فأسكت القوم، قال: «ائتوني بأم خالد»، فأتي بي النبي ﷺ فألبسها بيده، وقال: «أبلي وأخلقي مرتين»، فجعل ينظر إلى علم الخميصة ويشير بيده إلي ويقول: «يا أم خالد هذا سنا»، والسنا بلسان الحبشية: الحسن[٤].

وهناك أحاديث تمدح العجم، لكنها لا تصح، كحديث عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر ﷺ: «إني رأيتني يتبعني غنم سود يتبعها غنم عفر»، فقال أبو بكر: يا رسول الله، هذه العرب تتبعك، تتبعها العجم، قال: قال رسول الله ﷺ: «كذلك عبرها الملَك».

رواه ابن أبي ليلى، واختلف عليه، والحديث لا يصح[٥].

---

(١) أخرجه البخاري ١/ ٢٤ (٦٥)، ومسلم ٦/ ١٥١ (٢٠٩٢).

(٢) أخرجه البخاري ٢/ ١٢٧ (١٤٩١)، ومسلم ٣/ ١١٧ (١٠٦٩)، وبوّب له البخاري: «من تكلم بالفارسية والرطانة».

(٣) شرح النووي على مسلم ٧/ ١٧٥.

(٤) أخرجه البخاري ٤/ ٧٤ (٣٠٧١)، ٥/ ٥٠ (٣٨٧٤).

(٥) الوجه الأول: مرسل، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٦/ ١٧٦ (٣٠٤٧٩)، عن عبدالله بن إدريس، وأخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان (١/ ٢٨)، من طريق سفيان الثوري.
كلاهما عن حصين بن عبدالرحمن، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى مرسلا.
الوجه الثاني: اختلف فيه على محمد بن فضيل، والثابت من حديثه ما أخرجه: ابن أبي خيثمة في التاريخ ٢/ ٧٦٨ (٣٣١٥)، والدولابي في الكنى والألقاب ١/ ١٧ (٤٦)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ١/ ٢٧، من طرق عن محمد بن فضيل، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي بكر.
والرواية المرسلة من طريق الثوري وعبدالله بن إدريس، عن حصين، أحفظ من الرواية المتصلة، قال الدارقطني في العلل ١/ ٢٨٩: «والمرسل هو المحفوظ».

ويشهد لبعضه حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ:«رأيت غنما كثيرة سوداء دخلت فيها غنم كثيرة بيض» قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال:« العجم يشركونكم في دينكم وأنسابكم»، قالوا: العجم يا رسول الله؟ قال:« لو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله رجال من العجم، وأسعدهم به الناس»، وفي إسناده مقال(١).

وجاء مدحهم في أحاديث، ولا يصح منها شيء(٢).

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٣٩٥ (راجع إتحاف المهرة لابن حجر ٨/ ٣١٩ تصويب الإسناد في المطبوع)، من طريق هاشم بن القاسم، عن عبدالرحمن بن عبدالله بن دينار، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ.
واختلف فيه عن عبدالرحمن بن عبدالله بن دينار: فأخرجه إسماعيل بن جعفر في أحاديثه ٥١٠ (٤٤٩)، عن عبدالرحمن بن عبدالله بن دينار، عن زيد بن أسلم مرسلا عن النبي ﷺ.
ولعل الاختلاف فيه من عبدالرحمن بن عبدالله بن دينار؛ لأن الرواة عنه ثقات، ومرتبة عبدالرحمن بن عبدالله، اختلفت أقوال أهل العلم فيه: قال ابن معين في تاريخ الدوري ٤/ ٢٠٣:«ليس بذاك القوي»، وقال أبو حاتم في الجرح والتعديل ٥/ ٢٥٤:«فيه لين، يكتب حديثه ولا يحتج به»، وخالفهم البخاري حيث خرج له في صحيحه في عدة مواضع، وقال ابن المديني:«صدوق» (تهذيب التهذيب ٦/ ٢٠٦)، وقال الدارقطني في سؤالات الحاكم ٢٣٤:« إنما حدث بأحاديث يسيرة، وقد احتج البخاري به...»، وقال البغوي في معجم الصحابة ٢/ ٤٤:«صالح الحديث»، ولعل الراجح في خلاصة حاله، ما قال ابن عدي في الكامل ٤/ ٢٢٩:«وبعض ما يرويه منكر لا يتابع عليه، وهو في جملة من يكتب حديثه من الضعفاء»، وقال ابن حجر في تقريب التهذيب ٣٤٤:«صدوق يخطئ»، قلت: لاسيما إذا تفرد.

(٢) مثل حديث أبي هريرة، يقول: ذُكِرت الأعاجم عند النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ:«لأنا بهم أو ببعضهم أوثق مني بكم أو ببعضكم»، وهو ضعيف أخرجه الترمذي ٦/ ٢١١ (٣٩٣٢)، وقال:«هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث أبي بكر بن عياش، وصالح هذا يقال له: صالح بن مهران مولى عمرو بن حريث»، وفي إسناده صالح بن أبي صالح، وهو ضعيف (تقريب التهذيب ٢٧٢)، وحديث عباد بن عبد الله، قال: خطبنا علي ﷺ، وصعصعة بن صوحان حاضر على منبر من آجر، فجاء رجل يتخطى رقاب الناس حتى كلمه بشيء، فانتهره، ولا أدري ما قال له، ثم جاء الأشعث بن قيس يتخطى رقاب الناس حتى دنا منه، فقال: يا أمير المؤمنين، غلبتنا هذه الحمراء على وجهك – يعني الموالي –، فضرب صعصعة بن صوحان على ظهري وقال: ليبديَّن من أمر العرب أمرا قد كان يكتمه، ثم قال: من يعذرني من هذه الضياطرة، يتقلب أحدهم على حشاياه، ويهجِّر قومٌ لذكر الله، تأمروني أن أطردهم، فأكون من الظالمين، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لسمعت رسول الله ﷺ يقول:«ليضربنكم على الدين عوداً كما ضربتموهم بدءاً»، أخرجه: البزار في مسنده ٣/ ١٧ (٧٦٤)، وأبو يعلى في مسنده ١/ ٣٢٢ (٣٩٩)، وغيرهم، ولا يصح، في إسناد عباد بن عبدالله الأسدي، قال الذهبي في الكاشف ٣/ ٧٥:«تركوه»، وقال ابن حجر في التقريب ١/ ٤٨٢:«ضعيف».

وأتت أحاديث تنهى عن التشبه بالفرس والروم، مما كان خصيصة دينية لهم، أو مما تدعو إلى فساد أخلاقي، ومخالفة لأصل شرعي.

فقد جاء في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال:«لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر، وذراعا بذراع». فقيل: يا رسول الله، كفارس والروم؟ فقال: «ومَن الناس إلا أولئك!»، ويوضح هذا الحديث بقية الروايات التي فيها: قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال:«فمن!»[1]، فالنبي ﷺ حذر هنا مما يتصف به الفرس والروم مما هو من خصائص دينهم حيث وصفهم في الرواية الأخرى بـ:«اليهود والنصارى».

ومثله نهيه ﷺ عن مشابهة المجوس في توفير الشارب وحلق اللحى، كما في حديث ابن عمر ﷺ قال: ذُكر لرسول الله ﷺ المجوس، فقال:«إنهم يوفون سِبالهم، ويحلقون لحاهم، فخالفوهم»، أخرجه ابن حبان في صحيحه[2]، وبوّب له بقوله:«ذكر العلة التي من أجلها أمر بهذا الأمر».

ومثله أيضا النهي عن تعظيم الملوك بالقيام عليهم، جاء في حديث جابر ﷺ قال: اشتكى رسول الله ﷺ فصلينا وراءه وهو قاعد، وأبو بكر يُسمع الناس تكبيره، فالتفت إلينا فرآنا قياما، فأشار إلينا فقعدنا، فصلينا بصلاته قعودا. فلما سلّم قال:«إن كدتم آنفا لتفعلون فعل فارس والروم، يقومون على ملوكهم وهم قعود. فلا تفعلوا، ائتموا بأئمتكم إن صلى قائما فصلوا قياما، وإن صلى قاعدا فصلوا قعودا»[3].

قال ابن رجب:«جعل القيام خلف الإمام الجالس من جنس فعل فارس والروم بعظمائها، حيث يقومون وملوكهم جلوس، وشريعتنا جاءت بخلاف ذلك»[4].

قال الكشميري:«... النهي عن القيام خلف القاعد إنما هو للإفراط في التعظيم»[5].

---

(١) ٩/ ١٠٢ (٧٣١٩)

(٢) أخرجه ابن حبان ١٢/ ٢٨٩ (٥٤٧٦).

(٣) أخرجه مسلم ٢/ ١٩ (٤١٣)، وأبو داود ١/ ٢٣٥، والنسائي ١/ ٢٥٧ (١١٩٩)، وابن ماجه ٢/ ٢٩٥ (١٢٤٠).

(٤) فتح الباري ٦/ ١٥٨.

(٥) فيض الباري ٢/ ٣١١.

وهناك أمورٌ نهت عنها الشريعة؛ لكونها من عادات غير العرب، والمقصود ما توَرّثه تلك الأعمال من أخلاق دنيئة، أو من أمور تتعلق بالعبادات، وهي علة النهي فيها، كما بيّن ذلك ابن تيمية، حيث ذكر أن النهي عن التشبه بغير المسلمين، لا يمنع أن يكون فيه معنىً معقول، فقال:« هذا وإن دل على أن مخالفتهم أمر مقصود للشرع، فذلك لا ينفي أن يكون في نفس الفعل الذي خولفوا فيه مصلحة مقصودة مع قطع النظر عن مخالفتهم... والثاني: أن نفس ما هم عليه من الهدى والخلق قد يكون مضرا أو منقصا فينهى عنه، ويؤمر بضده لما فيه من المنفعة والكمال، وليس شيء من أمورهم إلا وهو إما مضر أو ناقص؛ لأن ما بأيديهم من الأعمال المبتدعة والمنسوخة ونحوها مضرة، وما بأيديهم مما لم ينسخ أصله فهو يقبل الزيادة والنقص، فمخالفتهم فيه بأن يشرع ما يحصله على وجه الكمال، ولا يتصور أن يكون شيء من أمورهم كاملا قط، فإذا المخالفة فيها منفعة وصلاح لنا في كل أمورهم حتى ما هم عليه من إتقان بعض أمور دنياهم قد يكون مضرا بأمر الآخرة أو بما هو أهم منه من أمر الدنيا لمخالفة فيه صلاح لنا»[(١)].

وفي حديث أبي عثمان النهدي أن عمر ﷺ كتب إليهم:« وعليكم بلباس أبيكم إسماعيل، وإياكم والتنعم وزي العجم،... واخْشَوْشِنوا[(٢)] واخْلَوْلقوا[(٣)]...»[(٤)]، وجاء في رواية عند مسلم[(٥)]:«وإياكم والتنعم وزي أهل الشرك ولبوس الحرير»، قال النووي:« ومقصود عمر ﷺ حثهم على خشونة العيش وصلابتهم»[(٦)].

وقد جاءت أحاديث في ذم قلوب العجم، ولا يصح منها شيء؛ كحديث شُفي، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: إن رسول الله ﷺ، قال:« ليأتين على الناس زمان، قلوبهم قلوب الأعاجم»، قيل: وما قلوب الأعاجم؟ قال: «حب الدنيا، سنتهم سنة الأعراب،

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ١/١٩٧.
(٢) اقال ابن الأثير في لنهاية ٢/ ٣٥ :«واخشوشن الشيء مبالغة في خشونته. واخشوشن: إذا لبس الخشن.
(٣) قال ابن فارس في مقاييس اللغة ٢/ ٢١٤ :«ومن هذا الباب أخلق الشيء وخلق، إذا بلي».
(٤) أخرجه بن حبان في صحيحه ١٢/ ٢٦٨ (٥٤٥٤).
(٥) ٦/ ١٤٠ (٢٠٦٩).
(٦) شرح النووي على مسلم (١٤/ ٤٦).

ما آتاهم الله من رزق جعلوه في الحيوان، يرون الجهاد ضرارا، والصدقة مغرما»[1].

وحديث سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال:« اللهم لا يدركني زمان، ولا تدركوا زمانا لا يتبع فيه العليم، ولا يستحيى فيه من الحليم، قلوبهم قلوب الأعاجم، وألسنتهم ألسنة العرب»[2].

نتائج البحث

١. ليست كل أحاديث الفضائل موضوعة، بل منها أحاديث صحيحة، كالحديث محل الدراسة، بل يعتبر من أصحها؛ لكونه في الصحيحين.

٢. الفضيلة المذكور في قوله ﷺ:«لناله رجال من هؤلاء» يدخل فيها الفرس دخولاً أوليا.

٣. إثبات أن هذا الحديث من دلائل النبوة، حيث قد وقع ما تنبأ به ﷺ من بلوغ الفرس في العلوم الشرعية مبالغ عالية.

٤. الفضيلة الحاصلة للفرس سببها أنهم أهل صناعة، والعلم بعد توسعه صار من الصناعات، فكان لهم منه النصيب الأوفر.

٥. النصوص التي جاءت في النهي عن مشابهة العجم مقصودها النهي عما يفضي إلى فوت الفضائل، أو حصول النقائص.

٦. السنة النبوية تحارب العنصرية وتنبذها، حيث ورد فيها ذكر فضيلة قوم ليسوا من قريش، ولا من العرب كما في الحديث محل الدراسة.

المصادر والمراجع

١. إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، لابن حجر، ت: د. يوسف المرعشلي، مجمع الملك فهد للطباعة بالمدينة المنورة، ط، الأولى ١٤١٥هـ.

٢. أحاديث إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري، تحقيق: عمر بن رفود السّفياني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى: ١٤١٨ هـ، ١٩٩٨م

(١) أخرجه أبو يعلى مرفوعاً – كما في المطالب العالية ١٨/ ٣٦٩ (٤٤٩٣) –، والحارث موقوفا –كما في المطالب العالية ١٨/ ٣٦٩ (٤٤٩٣) –، وقال ابن حجر عن الموقوف:«وهذا أصح».

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١٠/ ٥٤١٨ (٢٣٢٨٧)، وهو معلول، قال أبو حاتم في العلل ٦/ ٥٥٨:«هذا وهم، وهو من تخاليط ابن لهيعة، روى هذا الحديث عمرو بن الحارث عن جميل الحذاء أنه بلغه أن النبي ﷺ قال، وهو الصحيح".

٣. إحكام الاحكام، لابن دقيق العيد، ت: أحمد شاكر، عالم الكتب، ط الثانية، ١٤٠٧هـ،١٩٨٧م.
٤. الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم، ت: أحمد شاكر، دار الحديث ، بيروت.
٥. إحياء علوم الدين، لمحمد بن محمد الغزالي، أبو حامد، دار المعرفة ، بيروت.
٦. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأحمد بن محمد القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط السابعة، ١٣٢٣ هـ.
٧. الاستذكار، لابن عبدالبر، ت: سالم عطا، ومحمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ٢٠٠٠م
٨. الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، مصطفى بن حسني السباعي، دار الوراق للنشر والتوزيع ، المكتب الإسلامي.
٩. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، ت:خليل مأمون، دار المعرفة، بيروت، ط، الأولى ١٤٢٧هـ.
١٠. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ت: محمد التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، القاهرة، ط، الأولى ١٤٢٩ هـ.
١١. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية ت: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط الأولى، ١٤٢٣هـ.
١٢. الإفصاح عن معاني الصحاح، ليحيى بن هبيرة الشيبانيّ، ت: فؤاد عبد المنعم، دار الوطن، ١٤١٧هـ
١٣. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، ابن تيمية، ت: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط السابعة، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
١٤. الأنواء في مواسم العرب، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الشئون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨م.
١٥. البحر الزخار (مسند البزار)، ت:عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط، الأولى ١٤٢٧هـ.
١٦. البحر الزخار (مسند البزار)، ت:د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم،

المدينة المنورة، ط، الأولى ١٤٠٩هـ.
١٧. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزّبيدي، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
١٨. تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب، لمحمد زاهر الكوثري، ١٤١٠هـ.
١٩. تبييض الصحيفة بمناقب أبي حنيفة، لجلال الدين السيوطي، محمود محمد نصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٠هـ،١٩٩٠م.
٢٠. تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، أبو الحجاج المزي، ت: عبد الصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي، ط الثانية، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
٢١. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لمحمد عبد الرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٢. التحقيق في أحاديث الخلاف، لابن الجوزي، ت: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، الأولى ١٤١٥ هـ.
٢٣. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر ، تونس، ١٩٨٤هـ.
٢٤. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن أبو حفص عمر، ت: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق، سوريا، ط الأولى، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨ م.
٢٥. تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، للطبري، ت: عبدالله التركي، مركز البحوث والدراسات بدار هجر.القاهرة، ط، الأولى ١٤٢٢هـ.
٢٦. تفسير الإمام ابن عرفة، محمد ابن عرفة المالكي، ت: حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية ، تونس، ط الأولى، ١٩٨٦م.
٢٧. تفسير الواحدي أو الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعلي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية،بيروت، ١٤١٥م.
٢٨. تفسير البغوي أو معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت: محمد عبد الله النمر وغيره، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط الرابعة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٢٩. تهذيب سنن أبي داود، لابن القيم، ت: أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ.
٣٠. تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط الأولى، ٢٠٠١م.
٣١. التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي، مكتبة الشافعي - الرياض، ط، الثالثة ١٤٠٨هـ.
٣٢. التوشيح شرح الجامع الصحيح، لجلال الدين السيوطي، ت: رضوان جامع رضوان، مكتبة الرشد ، الرياض، ط الأولى، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م
٣٣. التنوير شرح الجامع الصغير، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، ت: د. محمد إسحاق إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط الأولى، ١٤٣٢هـ ، ٢٠١١ م.
٣٤. تاريخ أصبهان أو أخبار أصبهان،لأبي نعيم أحمد الأصبهاني، ت: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط الأولى، ١٤١٠هـ،١٩٩٠م.
٣٥. تقريب التهذيب، لأحمد بن حجر العسقلاني، ت: محمد عوامة، دار الرشيد، ١٤٠٦ ، ١٩٨٦م.
٣٦. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، لمحمد بن إسماعيل البخاري، ت: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط الأولى ١٤٢٢هـ.
٣٧. الجامع الكبير (سنن الترمذي)، لمحمد بن عيسى الترمذي، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م.
٣٨. الجامع لأحكام القرآن، لمحمد القرطبي،ت: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ط ١٤٢٣.
٣٩. جزء ما كان خفيا بنكارة حديث لو كان العلم بالثريا ملحق بكتاب الأجوبة الصارفة، لأحمد الصديق الغماري، ت: عدنان عبدالله زهار، دار الكتب العلمية،بيروت، ط الأولى، ١٤٢٣هـ،٢٠٠٢م.
٤٠. جمهرة اللغة،لأبي بكر محمد بن دريد الأزدي، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت، ط الأولى، ١٩٨٧م.
٤١. حاشية السندي على سنن ابن ماجه أو المسمى كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه،

محمد بن عبد الهادي السندي، دار الجيل ، بيروت، بدون طبعة.
٤٢. رجال البخاري أو الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، لأحمد أبو نصر الكلاباذي،ت: عبدالله الليثي، دار المعرفة،بيروت، ط الأولى، ١٤٠٧.
٤٣. سنن الدارقطني، ت: عبدالله هاشم يماني، دار المحاسن، القاهرة، ط،١٣٨٦هـ.
٤٤. السنن الكبرى، للبيهقي، دائرة المعارف بحيدر آباد، الهند، ط، الأولى ١٣٤٤هـ.
٤٥. السنن الكبرى، للنسائي، ت: حسن عبدالمنعم شلبي، وأشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط، الثانية، ١٤٣٢هـ
٤٦. سنن النسائي الصغرى (المجتبى) ت:عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط، الثالثة، ١٤١٤هـ.
٤٧. سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد القزويني، ابن ماجه ت: شعيب الأرناؤوط وغيره، دار الرسالة العالمية، ط الأولى، ١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٩ م.
٤٨. السنن لأبي داود، ت: محمد عوامة، مؤسسة الريان، بيروت، ط،الثانية ١٤٢٥هـ.
٤٩. شرح صحيح البخاري، لابن بطال علي بن خلف، ت: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد ، السعودية، الرياض، ط الثانية، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٣م
٥٠. شرح السنة، لحسين بن مسعود البغوي، ت: شعيب الأرناؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م
٥١. شرح السنة، للبغوي، ت: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط، الثانية ١٤٠٣هـ.
٥٢. شرح سنن أبي داود، لبدر الدين العينى، ت: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد،الرياض، ط الأولى، ١٤٢٠ هـ ،١٩٩٩ م.
٥٣. شرح سنن ابن ماجه، الإعلام بسنته عليه السلام، لمغلطاي الحكري الحنفي، ت: كامل عويضة، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط الأولى، ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٩ م.
٥٤. شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط،الثانية ١٣٩٢هـ
٥٥. شرح مشكل الآثار، للطحاوي، ت:شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط، الثانية ١٤٢٧هـ.

٥٦. شرح معاني الآثار، للطحاوي، ت: محمد زهري النجار، ومحمد سيد جاد الحق، عالم الكتب، بيروت، ط، الأولى ١٤١٤هـ.

٥٧. شرح بلوغ المرام عطية محمد سالم، تفريغ لشرح صوتي. للشيخ عطية بن محمد سالم، ٢٣١ درسا صوتيا، قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية

http://www.islamweb.net

٥٨. شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، لمحمد، ابن الملك ت: نور الدين طالب وغيره، إدارة الثقافة الإسلامية، ط الأولى، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

٥٩. صحيح ابن حبان، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط، الثانية ١٤١٨هـ.

٦٠. صحيح ابن خزيمة، ت: د. ماهر الفحل، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. قطر، ط، الأولى ١٤٣١هـ.

٦١. صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٢. الضعفاء الكبير، للعقيلي، ت:عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٣. طبقات الأمم، لأبي القاسم ابن صاعد الأندلسي، ت: لويس شيخو اليسوعي، نشر مجلة الشرق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩١٢م.

٦٤. طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، لأبي الشيخ الأصبهاني، ت: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة،بيروت،ط الثانية، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م

٦٥. عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، لأبي بكر محمد بن العربي، ت: جمال مرعشلي، دار الكتب العلمية،بيروت، ط الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

٦٦. العلل الواردة في الأحاديث النبوية، للدارقطني، ت:محمد الدباسي، مؤسسة الريان، ط،الثالثة ١٤٣٢هـ.

٦٧. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط الأولى، ١٣٩٢هـ.

٦٨. العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، لأحمد إبراهيم الزغيبي، مكتبة العبيكان.

٦٩. عون الباري بحل أدلة البخاري، لمحمد صديق خان القنوجي، وزارة الأوقاف والشئون

الإسلامية، قطر، ط الأولى ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
٧٠. عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الثانية ١٩٩٥م.
٧١. غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلاّم ت: محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط الأولى، ١٣٨٤ هـ، ١٩٦٤ م
٧٢. غريب الحديث، لابن الجوزي، ت: د.عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٠٥ هـ.
٧٣. غريب الحديث، للخطابي، ت: عبدالكريم العزباوي، مركز البحث العلمي، مكة المكرمة ١٤٠٢هـ.
٧٤. غريب الحديث، لابن قتيبة، ت: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط، الأولى ١٣٩٧هـ.
٧٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، تعليق: العلامة ابن باز، دار السلام، الرياض، ط، الأولى ١٤٢١هـ.
٧٦. الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، لأحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي، دار إحياء التراث العربي، ط الثانية.
٧٧. فتح المنعم شرح صحيح مسلم، لموسى شاهين لاشين، دار الشروق، ط الأولى، ١٤٢٣هـ.
٧٨. فيض الباري على صحيح البخاري، لمحمد أنور شاه الكشميري، ت: محمد بدر عالم الميرتهي، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان،ط الأولى، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م.
٧٩. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، لمحمد الذهبي ت: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية،جدة، ط الأولى، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢ م
٨٠. كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ت: علي حسين البواب، دار الوطن ، الرياض.
٨١. الكنى والأسماء، لمحمد الدولابي ت:نظر الفاريابي، دار ابن حزم ، بيروت، ط الأولى، ١٤٢١هـ.

٨٢. الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، لأحمد بن إسماعيل الكوراني، ت: الشيخ أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨م
٨٣. لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط، الأولى.
٨٤. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن سلطان محمد القاري، ت: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
٨٥. مصابيح السنة، للحسين بن مسعود البغوي، ت: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، وآخرون، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م.
٨٦. مصابيح الجامع مصابيح الجامع، محمد بن أبي بكر بالدماميني، ت: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط الأولى، ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩ م
٨٧. مسند أبي داود الطيالسي، ت: محمد التركي، هجر للطباعة، القاهرة، ط، الأولى ١٤١٩هـ.
٨٨. مسند أبي عوانة، ت: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، ط، الأولى ١٤١٩هـ.
٨٩. مسند أبي يعلى، ت: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط، الأولى ١٤٠٤ هـ.
٩٠. مسند أحمد بن حنبل، لأحمد بن حنبل الشيباني، ت مكتب البحوث بجمعية المكنز، جمعية المكنز الإسلامي، ط الأولى، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠ م.
٩١. مسند الدارمي، ت:حسين سليم أسد، دار المغني، الرياض، ط، الأولى ١٤٢١هـ.
٩٢. المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، لأبي نعيم الأصبهاني، ت: محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤١٧هـ.
٩٣. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى اليحصبي، المكتبة العتيقة ودار التراث.
٩٤. المصنف في الأحاديث والآثار، لابن أبي شيبة، ت:محمد عوامة، دار القبلة،جدة، ط، الأولى ١٤٢٧هـ.
٩٥. المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، المكتب الإسلامي، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٣هـ.
٩٦. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لأحمد بن حجر العسقلاني، تنسيق: د. سعد الشثري، دار العاصمة، السعودية، ط الأولى، ١٤١٩هـ.

٩٧. المعجم الأوسط، للطبراني، ت: طارق عوض الله وغيره، دار الحرمين، القاهرة، ط،١٤١٥هـ.

٩٨. المعجم الكبير، للطبراني، ت: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية،القاهرة، ط، الثانية ١٤٠٤هـ.

٩٩. المعجم الوسيط المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى، وآخرون، دار الدعوة، مجمع اللغة العربية.

١٠٠. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ت:عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط الثانية١٤٢٠هـ.

١٠١. معرفة السنن والآثار عن الإمام الشافعي، للبيهقي، ت: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٢هـ.

١٠٢. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس القرطبي، ت:محيي الدين مستو، دار ابن كثير،بيروت، ط الأولى، ١٤١٧هـ ،١٩٩٦م.

١٠٣. مقدمة ابن خلدون، لعبدالرحمن بن محمد بن خلدون، ت: علي عبدالواحد وافي، نهضة مصر للطباعة، ط الرابعة، ٢٠٠٦م.

١٠٤. موطأ مالك، لمالك بن أنس ت:محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي،الإمارات، ط الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤ م.

١٠٥. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، ت: علي معوض، و عادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، الأولى ١٤١٦هـ.

١٠٦. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ت: محمود الطناحي، دار إحياء التراث، بيروت.